

رواية

الفيساريّة

محمد عبد الله فؤاد

الطبعة الأولى
الكتاب : القيسارية
المؤلف : محمد عبد الله فؤاد
تصنيف الكتاب : رواية
تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم
المقاس ٢٠ × ١٤
رقم الإيداع : ٢٠١٥ / ٢٧٣٥٤

دار يسطرون



طباعة وتوزيع الكتب فى جميع أنحاء العالم
المكتبة والطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة
شارع الملك فيصل - الجيزة
جمهورية مصر العربية
٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢ - ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩

مدير الإنتاج : أحمد عبد الحليم

المدير العام : أحمد فؤاد الهادى

رئيس مجلس الإدارة : عماد سالم

بريد إلكترونى : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء

إلى رقيقة الدرب وتوأم الروح أهدى هذا العمل

محمد عبد الله

(١)

فى بقعة ما فى صعيد مصر سوف يطلق عليها فيما بعد اسم القيسارية، تحديدا داخل غرفة للتحنيط يقف الكاهن الأعظم ومجموعة من الكهنة حول مائدة ترقد عليها جثة أحد الفراعين يتلون تعاويذ وترانيم ثم يسمعون فجأة صوتا غريبا يسود الصمت لبرهة قبل أن يقطع صوت الكاهن الأعظم :
— إذن فقد حضرت أيها القرين.

حسنا

بدأت مهمتك الكبرى منذ اليوم

حراسة مولاك الكاتب ايمحتب العظيم حارسا على
جثمانه و الحلى والمجوهرات.

من يقترب تحل عليه اللعنات

هل أنت جاهز ؟

الصوت : سمعا وطاعة

إذن فلترعاك الآلهة

ينهض مروان من نومه فزعا يلهث ، يلتقط أنفاسه بصعوبة بالغة ، ينظر حوله يتحسس جسده يدرك أنه فى غرفة نومه يقبع على سريره يهدأ قليلا ينهض يتناول جرعة من الماء ثم يجلس إلى مكتبه يضى نور المصباح ويشرع فى الكتابة.

سوهاج قلب الصعيد نواه الدولة الفرعونية القديمة إبان الفتح العربى الإسلامى الذى أتى بنماذج معمارية فريدة للجوامع والمدارس والبيمارستانات والوكالات والحوانيت والمتاجر ، وأتى أيضا بنموذج متميز للمتاجر والبيوت ، وهو ما يسمى بالقيسارية. القيسارية ذلك الحى الصاحب الذى لا يعرف الراحة ، جعلت تلك المدينة خير شاهد على مقوله جمال حمدان إن مصر عربية الأب فرعونية الجد.

توجهنا وفريق العمل وشرعنا فى تصوير هذا الفيلم الوثائقى الذى يحكى قصة المكان والإنسان لكننا لم نتوقع حدوث أى من تلك من الأحداث المثيرة والوقائع التى لم يكن بالحسبان التى واجهها فريق العمل ، لذا فهذا الفيلم لا يجب أن يفوتك مشاهدته.

المخرج

مروان العطار

القاهرة ١٩٩٥

يتوجه أحمد حسين القاضى بخطوات واثقة إلى مقر عمله بمدرسة أم المؤمنين الثانوية التجارية بنات، وعند وصوله إلى أول الشارع المؤدى للمدرسة يقع بصره على شابين تعود أن يجدهما يوميا أثناء الدراسة كانا حماده كمبس وعماد غرام بملابسهما الغريبة وقصات شعرهما الأغر، كان يعرف أنهما يأتيان فى محاولة منهما لاصطياد فريسة جديدة من الطالبات. يلقيان عليه التحية فى احترام يبادلها التحية ببطء يلعنهما فى سره ويلعن حظه العاثر الذى كتب عليه أن يعمل فى هذا المكان ليقابل كل يوم نفس الأشخاص بنفس الوجوه العكرة. كان أحمد لا يجد فى عمله ومكان عمله سوى الشقاء، و لولا مغامراته العاطفية مع بعض الطالبات وزميلته نجوى لما بقى بها يوما واحدا، كان يجد فى هذه المغامرات متنفسا لرغباته لكنه كان يقوم بها فى أضيق الحدود وبشكل مدروس وحذر وكتمان شديد حتى لا تؤثر على سمعته التى كان يحرص عليها برغم علمه أن الجميع يعرفون بما يقوم به، كما يعرف هو أنهم يعلمون، لكن هكذا تجرى الأمور. كان يبدو للبعض فظا وللبعض الآخر جذابا يعتنى بملبسه وهندامه وتصفيفه شعره، من لا يعرفه يخشى الاقتراب منه، كان يعيش هو نفسه كأنه ضابط الشرطة الذى كان تصبو نفسه أن تكونه، كان يعتقد أن الضابط يجب أن يكون

غامضا يرى نفسه أعلى مكانه من الآخرين عنيفا فى بعض الأحيان. فشل فى أن يلتحق بكلية الشرطة برغم أن مجموعته كان يؤهله بالطبع ، ورغم اجتيازه جميع اختبارات اللياقة البدنية والكشوف الطبية . كان يعلم السبب جيدا إنه بلا واسطة ومكانته الاجتماعية لا تؤهله لهذا الشرف ، من هو ليصبح ضابط؟! و أيضا ما تردد عن سمعة أبيه أنه رد سجون كان حائلا دون بلوغه ذاك الحلم ، لكنه كان يجد فى معاملته للآخرين عوضا له عن ذلك النقص ، كما يجد ذاته فى نجاحه باستغلال ذكائه فى مغامراته النسائية وأيضا فى الاحتيال على الآخرين بالطبع لزيادة دخله ، لكن أيضا كان يشبع شيئا فى داخله أن يضحك فى سره على هؤلاء الأغبياء السذج الذين يقعون ضحية لاحتياله ومكائده ، أما تسليته المفضلة فكانت فى المخدرات لكنه لم يكن يتعاطى سوى مخدر الحشيش.

دلف أحمد إلى المدرسة ، كان يلقي التحية باقتضاب على كل من يلقاه ، مرت أمامه هالة ألقى التحية عليه نظرا إليها نظرة حار جميع من يراها أن يفسرها عدا هالة ، ألقى عليها التحية بدوره كانت هالة المرأة التى لم يحاول أن ينالها كانت تشعر أنه يحترمها لكنه لم يكن فقط يحترمها ، بل كانت تمثل له حب عمره الوحيد ، لذا فقد كان يعاملها هى وأختها منى الطالبة فى نفس المدرسة معاملة خاصة ، لم يكن يتعالى عليها ، لم تكن هالة زميلته فقط بالمدرسة ،

بل كانت أيضا جارته كانت هي وأسرتها يقطنون معه في نفس العمارة . شهورا قليلة في السنوات الأخيرة هي فقط التي أمضتها هالة خارج منزل عائلتها في منزل زوجها المسافر في الخارج والذي يعمل في الخليج ثم تعود إلى منزل عائلتها حيث تقيم مع أمها وأختها الصغرى منى، كانت هالة هي السبب الوحيد الذي يمنعه أن يقوم بمغامرته النسائية داخل منزله بالرغم من أنه يعيش بمفرده مع أمه القعيدة التي أصيبت بالشلل والخرس منذ فترة فقط يخشى أن يفقد صورته أمام هالة، كان يريد دوما أن يبدو أمامها في أفضل صورة، كان حبه لها ينمو يوما بعد يوم، كلما تغير لون زيتها المدرسى يزداد شغفا وولعا بها من الأصفر إلى الرمادي ثم قفز لهيب قلبه عندما تحول لون مريلتها إلى الكحلى إلى أن وصل إلى تمام نضجه عندما توقفت عن ارتداء المرايل مطلقا، لم يعلم أبدا أنها كانت ولا تزال تكن له نفس الشعور وربما أكثر، ولولا ذلك اليوم المشئوم في الماضي لتغير الحال، هكذا كانت نفسه تحدثه، كانت هالة محمد رضوان، محمد رضوان هو اسم أبيها، كان جدها قاسم مبروك علوان الجحش هو من سماه بهذا الاسم المركب تيمنا باسم الرسول «ص»، وأيضا ليحظى وليدها بلقب العائلة، عائلة رضوان، في الواقع لم يكن لقب عائلة أبيه فلقد كان قاسم يعلم مدى تواضع عائلة أبيه لكن رضوان هو لقب عائلة أمه التي ترجع أصولها إلى باشاوات

العصور الماضية، كما كانت تخبره أمه والتي أصرت جدته أن تتزوج من جد قاسم برغم فقره بعد قصة حب عنيفة. منذ أن وعت على الدنيا لم ينبض قلبها سوى بحب أحمد، منعها الخجل أن تصرح له يوما بهذا الحب، و لم يستجب القدر لنداء قلبها فكان من نصيبها أن تتزوج بأول من يطرق الباب ليخطبها، خاصة أن أحمد لم تبد منه أية بادرة أو نية للتقدم للزواج بها، وكانت هي وأسرته تعلم أن أحواله المادية ليست على ما يرام، خاصة أن أبيه توفى ولم يترك لهما أى شئ يذكر وأيضا سمعه أبيه لم تكن تؤهله أن يقترن بواحدة مثلها حتى عندما أنجبت ابنها رضوان كانت تود أن تسميه أحمد لكنها فى النهاية رضخت لرغبة والدتها أن تسميه رضوان تخليدا لذكرى أبيها، وكذا لتتجنب أن تذكر أحمد حتى فى نفسها لما ينطوى فى ذلك خيانة لزوجها مصطفى، لكن هيهات أن تطرد أحمد من ذهنها أو قلبها وهى تراه كل يوم فى المدرسة والبيت، أنها تعرف أحمد أكثر مما تعرف مصطفى زوجها، لم تعاشره فى السنوات الخمس الذى اقترنا ببعضهما البعض سوى بضعة أشهر زواجهما منه تم فى أسبوع لم يكن لديه ما يكفى من الوقت ورحب به أهلها بالطبع فتم الزواج، بسرعة عاد وأتى بعد عام ليدخل بها ولم يكد الشهر أن يكتمل حتى عاد سريعا إلى مقر عمله ولا ياتى فى كل عام سوى شهر الإجازة ويعود لعمله مرة أخرى لتعود

هى إلى بيتها القديم مع أمها وأختها فهى لم تسع أن تضغط عليه ليأخذها لتعيش معه فهى كانت تخشى أن تكرر تجربة كريمة صديقتها التى كانت ظروفهما متشابهة، زوج كريمة أيضا كان يعمل بالخليج لكنه أذاقها من العذاب ألوانا من ضرب وإهانة وهى وحيدة هناك لا تعرف ما تفعل انهارت أعصابها وذبل رحيقها انتهت التجربة المريرة بالفراق وعادت بطفلتها الوحيدة أمل لذا فقد كانت تفضل المكوث ببلدها على أن تتعرض لتجربة لا تدرى مداها. كانت هالة تجلس إلى جوار كريمة فى غرفة المدرسات عندما انتبها إلى صوت هويدا الضلع الثالث فى مثلث صداقتهم آتيا من خارج الغرفة كانت هكذا هويدا دائما تشير الصخب كلما حلت بمكان تلقى التحية على هذا تتبادل الكلام مع ذاك أو تلقى بتعليقا لاذعا على احد زملائها أو تنهى صفقة مما تروج له من بضائع (عطور و شامبو وزيوت وأدوات تجميل) تستعين هى وزوجها إيهاب به على أعباء الحياة، فلم يكن من الميسر بالنسبة لها أو أحد من زملائها أن تعطى دروسا خصوصية نظرا لطبيعة التعليم الفنى من ناحية وما تقوم بتدريسه من مواد تجارية، لم تكن تحظى بطلب على الدروس الخصوصية من الطالبات من ناحية أخرى، ولم تكن تبيع سوى للمدرسات حرصا على مكانتها أمام طالباتها.

كانت هويدا أفضل من صاحبتيها حظا بالنسبة للاستقرار
الأسرى، فقد كانت تنعم بحياة هادئة مع زوجها إيهاب
وطفليها مازن ومروة، وكانت عدا أنها معروف عنها أنها
ثرثارة ولا تؤتمن على سر إلا أنها صديقة وفيّة، بل تسعى
إلى حل مشاكل الآخرين سواء طلب منها ذلك أم لا.

هويدا : انتو هنا ؟

هالة : شكلك كده فى حاجة وراكِ.

هويدا : وعرفتى ازاي ؟

كريمة : اللي جواكى ببيان على وشك يابنتى أنت كده.

هويدا : ماشى يا فصيحة ، عرفتم بموضوع الحفلة ؟

كريمة : حفلة إيه؟

هويدا : نايمين على ودانكو كما توقعت، فيه أسرة من

أسر الجامعة عاملين حفلة

عارفين مين جاى يحييها؟

هالة : مين ؟

هويدا بسعادة : محمد منير.

كريمة فى اندهاش : لا؟ بجد؟

هويدا : ايون.

كريمة : مفكرش النجوم دول يعبرونا. إيه اللي هيحييهم

آخر الدنيا؟

هويدا : اهو اللي حصل.

كريمة : يبقى القيامة قامت.

هويدا : خيلينا فى المهم هتحضروا الحفلة طبعاً ؟

كريمة : وإحنا مالنا ومال الحفلات ؟

هالة : يا اختى الحفلات دى عايزه اللى بالهم رايق.

هويدا : وايه اللى شاغل بالك يا قمر لولا أنى عارفك

كنت قلت جوزك وحشك لا سمح الله.

نظرت إليها هالة معاتبة مشير إليها أن تكف عن هذا

الحديث. سارعت كريمة لتدير دفة الحديث

كريمة : انتِ هتروحي مش كده ؟

هويدا : ايوه غالباً لان إيهاب من عشاق الكنج ؟

ثم اتخذت هويدا وضع تقليد منير:

ده انتِ بلاد طيبه وغريبه وحببيه

هالة : بس لحسن حد من البنات يخش علينا.

هويدا : ماتيجوا نروح سوا ونبقى صحبه.

تبادلت هالة وكريمة النظرات ثم قالت

هالة : ربنا يسهل. ودلوقتى عن اذنكوا عندى حصة.

ما إن خرجت من غرفة المدرسات حتى تقدم منها

بسرعة رجل قصير يميل للبدانة يكاد كرشه أن يقبل الأرض

ساجدا شكراً لسخاء صاحبه وإغداق كرمه عليه، كأنه كان

يترقب خروجها من غرفة المدرسات فبادرها قائلاً :

— مدام هالة.

— أفندم يا أستاذ عادل.

— أنا كنت عاوز أقولك.

- تقول إيه ؟ بسرعة لو سمحت عندى حصة .
- ايوه حاضر احم أنا كنت عاوز أقول إن فى حفله هتتعمل قريب وهيحضر فيها محمد منير .
- وأنا مالى .
- كنت باقول لو تحبى يعنى أنا اقصد لو كنت تحبى نروح سوا يعنى تبقى فى حماية راجل .
- هو فين الراجل ده ؟
- إيه ده أنتِ بتتهزأينى ولا إيه؟
- عادل لو مابطلتش تراقبنى وتتجسس عليّ فى الرايحه والجايه أنا هاعملك فضيحة هنا أنا ساكتة لحد دلوقتى مش حابه اعمل شوشرة لكن بعد كده مش هاسكت تانى فاهم ولا لا ؟
- ومضت دون أن تنتظر إجابته ، ووقف عادل يرقبها شذرا وقد احمرت وجنتاه من الغيظ، وما أن هم أن يرتد على عقبيه حتى وجد آخر من كان يرغب فى رؤيته على وجه البسيطة فى هذه اللحظة، كان أحمد يقف أمامه وقد عقد ساعديه وقد ارتسمت على شفثيه ابتسامه ساخرة :
- أحمد : إيه مش عاوزه تديك كشكول المحاضرات مش ناويين نكبر باه ؟
- وأنت مالك أنت ؟
- يلا بطل حركات العيال دى ده أنت ماعملتهاش فى الجامعة جاى تخيب دلوقتى؟

— باقول لك إيه ابعده عنى يا أحمد أحسن لك متعملش فيها الشيخ الشريف آه أنت بالذات ريحتك فايحه فى المدرسة كلها أنا عارف كل حاجة وان ما بعدتش عن بتر عبارته إثر جذب أحمد له من ثيابه.

— بص أنا لو شفتك قربت من هالة لا قربت إيه ؟ لو شفتك ولو حتى بالصدفة بينك وبينها أقل من عشرة متر هاخليك تندم ع اليوم اللى اشتغلت فيه هنا فاهم ولا لا؟ كان عادل يرغب أن يلکم أحمد أن يضربه أن يهدده بفضح علاقاته مع المدرسات والطالبات، أن يعايره لكنه لم يفعل واكتفى بترديد عبارة:

— عيب يا أحمد عيب يا أحمد هتفرج علينا الناس؟ ما إن أفلته أحمد حتى انطلق تاركا أحمد يرمقه بنظرة سخط ثم بصق على عادل ومضى.

استرجع أحمد ذكرى مؤلمة لم يندم أحمد على شئ قط فى حياته سوى على تلك المحاولة الفاشلة أثناء مرحلة الثانوية، ذات يوم كان ينظر من نافذة بيته منتظرا قدوم هالة وما إن لمحها تدخل البيت حتى هرول خارجا حاول أن يعترض طريقها على السلم قائلا لها محاولا أن يوقفها : — اسمعيني كلمة واحده افهمي يا هالة .

لم تقف هالة أثناء ترديده هذه العبارات، بل أسرعت الخطى قفزاً على السلم وأحمد وراءها إلى أن نطق تلك الكلمة السحرية «باحبك».

نظرت إلى عينيه ونظر إلى عينيها لمح فى عينيها لأقل
من الثانية ما كاد إن يقفز له قلبه فرحا ظن أنها سترد
عليه قائلة : وأنا كمان إلا انه تسمر بفعل الصدمة مما
قالته الفتاة : أحمد يا حسين لو مبطلتش حركاتك دى أنا
هعملها حكاية واقول لبابا أنت فاهم ولا لا ؟

وتركته وعلى رأسه الطير، لكن ما لا يعرفه أحمد إن هالة
عندما دخلت إلى بيتها أسرعت إلى حجرتها وأغلقت الباب
من خلفها احتضنت كتبها إلى صدرها تنهدت بحرارة، لم يكن
وقتها على الأرض من هو أسعد منها فى تلك اللحظة كانت
عينيها وأذناها تنتظر بشوق أن تسمع تلك الكلمة من شفتى
أحمد تحديدا، أغمضت عينيها وظلت تحلم بمطاردة أحمد
لها من جديد واليوم الذى تلين فيه وظلت ترسم الأحداث
وتتخيل لقاءاتهما فى الحقائق والمتنزهات، لكنها لن تذهب
معه إلى السينما ترى هل سيستغل ظروف مرض أمه فيجذبها
أثناء صعودها ليدخلها إلى بيته ليتبادلا القبل؟ شعرت
بحرارة تسرى فى جسدها عند وصولها إلى هذه المرحلة،
أفاقت لبرهة ثم عادت تسترسل فى الأحلام فى انتظار
مطاردة أحمد التالية لكن طال انتظارها ولم يفعل أحمد
شيئا بعد ذلك اليوم.

(٢)

داخل أسوار الجامعة كان يجلس زياد النبوى نجل عبد العال النبوى والذى تم نقله من القاهرة ليعين كأحد مدراء مكتب المحافظ الحالى بمحافظة سوهاج، والطالب بالفرقة الرابعة بكلية التجارة ورئيس اتحاد الطلبة ومقرر أسرة الشروق والشهير بزياد شيكو، ربما لأنه كان يشبه الدب المرسوم على غلاف أحد منتجات الآيس كريم، يجلس بصحبته طارق محمد الشهير بطارق شيتوس، لم يكن أبوه موظفا كبيرا بالمحافظة كزيا كان أبوه يعمل مدرسا للغة العربية و معارا إلى اليمن بصحبة أمه وأخيه الصغير رامى و جار سابق لصديقهما الثالث الجالس بجوارهما أكرم بهجت مندور الذى كان أبوه متوفيا، لكن عمه رفقى مندور وخاله فتحى همام عضوا مجلس شعب وكان حلمه أن يصبح مثلهما، كان أكرم أيضا يميل للبدانة، كان ثلاثتهم يجلسون فى الكافتيريا بصحبة باقى أعضاء أسرة الشروق يناقشون أمر الحفل المرتقب.

زياد : الكلام ده ماينفعش لو بيع التذاكر فضل ماشى كده هتبقى فضيحة إحنا مالناش حتى العربون اللي دفعناه لمنير.
أكرم : يا رجاله لازم نشتغل اكتر من كده إحنا كده بنهرج، من النهار ده كل واحد يمस्क اكثر من منطقة.

طارق : أنا شايف نركز اكثر على المدينة الجامعية
والطلبة المغتربين دول اكثر حد تلاقى معاهم فلوس وأهلهم
مش معاهم علشان يمنعوهم من حضور الحفل بحجة المذاكرة.
أكرم : ايوه بس المراكز والأرياف ...

زياد : طارق معاه حق، الفلاحين مش هيحضروا حفلة
لمنير دول عايزين ياسين التهامى.

أكرم ضاحكا فى محاولة للخروج من مأزق أن رأيه لم
يكن على صواب :

أكرم : آه صح معاك حق.

طارق : يبقى على خيرة الله نبتدى الشغل يلا يا جماعة
كل واحد عارف هيعمل إيه.

ينصرف الجميع يبقى ثلاثتهم.

زياد : إيه يا طارق مالك؟

طارق : بصراحة قلقان إحنا مبعناش حاجة خالص
من التذاكر واللى طلعتها يدوب مجاملة لكام دكتور
ودكتورة .حتى المعيديين طنشناهم. مش بس فلوس منير
اللى محتاسين فيها ده لسه كمان فلوس القاعة والفرقة
المنظمين وحاجات تانية كتير.

أكرم : يا نهار اسود طيب والحل هنجيب فلوس منين ؟
زياد : إيه يا أكرم هتعيط ولا إيه؟ أدينا شغالين ع التذاكر
لحد مانشوف والناقص نبقى نكملة من بعض يا أخى.

أكرم : قصدك الصندوق بتاع الأسرة ؟

زياد : الصندوق اللى فيه كلام فاضى أنا ما قصدتش
الصندوق أنا اقصد مننا إحنا.

أكرم: إحنا؟ وإحنا هنجيب منين أنا آخر كام ألف من
البيت ومتهياً لى أنت كمان زى إحنا عايزين ياما.

طارق : زى ما انتوا عارفين أدى البير وادى غطاه.

زياد : سيبوا كل حاجه لوقتها أنا هاتصرف ، صاحبك
بتاع علوم جه يا طارق اهو يلتفت طارق ليجد طه يقترب
منه وما إن يصل إلى حيث يجلسون ويلقى عليهم التحية
زياد : اتفضل يا طه اقعد.

طه : لا معلش أصل عندى محاضرات ومستعجل.

ملتفتا إلى طارق : كنت عايزك.

طارق : بعد اذنكو يا جماعة.

زياد : معانا فى الحفلة يا طه طبعا؟

طه : أكيد إن شاء الله.

يمضيان معا.

طه : أنا مش عارف يا أخى أنت بتقعد مع برمىلين

الطرشى دول ازاي؟

— ليه يا عم مالهم؟

— بحس أن دمهم ثقيل بالذات أكرم ده.

— حاسب أنت بتتكلم عن نائب ديرتك المنتظر آه ده

بيخطط من دلوقتى أنت عارف هو خطب مين؟

— مين؟

- بنت عبد المتعال الدكرورى اكبر راس فالحزب فى بلدك.
- ابن المحظوظة وخطب وهو لسه بيدرس؟
- وحيد ومعاه فلوس متريش يعنى ميخطبش ليه ؟ ماهو
- عندك عبد الله مثلا خاطب بنت خاله اللى فى مصر
- ومش وحيد بس أبوه عنده اكبر مصنع جبنه ده غير
- السوبر ماركت بتاعه اللى فى القيساريه.
- غير الموضوع أنا مش عاوز أتكلم عن الواد أكرم ده انا
- لا باطيقه ولا باطيق سيرته.
- لا ابدا أنت بس علشان مبتقعدش معانا دول حتى قالوا
- لى اكثر من مره خلى طه يقعد معانا.
- لا يا عم الله الغنى.
- المهم أنت أخبارك إيه؟ إيه الموضوع اللى كنت عاوزنى
- علشانه؟ اوعى يكون الموضوع إياه ؟
- هو أنا عندى غيره
- ييبىييه هتقول لى البنت اللى فى آداب صحافه بتاعه
- الأقصر تانى أنا مش عارف عاجبك إيه فى المعصصة دى ؟
- متقولش عليها كده أصل أنت مش شايفها بعيونى وبعدين
- دى فيها من البنت بتاعه المال والبنون حنان التركى.
- اسمها حنان ترك من غير ألف ولا م . ومفيش يه فى
- الآخر وأنت باه أحمد عبد العزيز بشنبك ده؟ ماتحلقه
- يا آخى.
- احلقه ليه وحش ؟

— وحش إيه ؟ هو باين أصلا ؟ ده متعرفش هو اخضر ولا
بنى عامل زى ماتكون مناخيرك مهمة وحاطط تحتها خط.
— كده يا شيتوس ماشى أنا غلطان انى بحكي لك.
يهم بالابتعاد عنه يمسك به طارق.

— استنى ماتبقاش حمقى أنت عاوز تعمل إيه دلوقتى؟
— مش عارف أنا بحضر فآداب صحافة اكثر مبحضر فعلوم
ومش عارف اكلها كل ما احضر كلمتين واجى اقولهم
اقرب منها الاقيني أتسمرت فى الأرض وأفضل ابص
عليها لحد متختفى من قدامى مش عارف اعمل إيه؟
— وانا اعمل ايه أروح اكلها لك؟ يعنى اقول لها الواد
ده بيحبك بس مكسوف؟ ده حتى تبقى عيبه فى حقك.
— قولى اتصرف ازاي ؟

— دى مشكلتك ولازم تحلها فكر اتشجع وخذ خطوه.
— ايه رايك اكتب لها جواب؟
— جواب ؟ ولو انها بقت موضه قديمه بس وماله اكتب
اهم حاجه تعمل خطوه.
— رايك كده؟
— اكيد.

ثم يشرع طارق بالغناء
الحب ليه صاحب والكره ليه صاحب
يرد عليه طه : وانا ع الوعد متصاحب
ياتى أحدهم من الخلف يضع يده على كتف طارق.

- اثبت محلک انت وهو.

طارق : سعيد على حسن اهلا وايه ده وعبدالله كمان.

يتبادل الجميع القبلات والأحضان.

طارق : عامل ايه يادفعه منك ليه اجازة ولا هربتوا ولا ايه ؟

سعيد : اه ياعم اجازه اخيرا اسبوع بحاله ، خلصنا مركز

تدريب بعد ٤٥ يوم شقا وهنتوزع ع الكتيبه.

طارق : فين؟

سعيد : اخر الدنيا سينا.

طارق : سينا؟ يلا ربنا يهونها عليكوا.

طه : والله كنا لسه فى سيرتك ياعبده.

عبدالله : انا ؟ فى الخير ولا ؟

طه : فى الخير أكيد انما انتو دخلتوا ازاي؟

سعيد : ده سؤال؟ احنا يابنى بيهمنا احنا نخش من اى باب.

طه : لا صحيح انتو مش معاكو كارنيهات ؟

سعيد : مافيش عاطف بتاع الامن اللى ع البوابه حبيبي

من زمان.

طارق : حمدالله ع السلامة يا رجاله.

سعيد : الله يسلمك وبعدين عيب عليكوا كل مره الايكوا

ماشيين مع بعض المفروض اجى الاقى كل واحد منكم معاه

مزه ولا انتو واخدين بعض على حب ولا ايه؟

طارق : انت عارف يا ابو السعود ماليش فى حوارات

الحب والعواطف دى.

سعيد : عارف دماغك يا طارق وعارفها رايحه فين
وانت يا طه ؟

طه : انا اصلى معنديش وقت وكده.

عبدالله : صحيح موضوع الحفلة دي منير جاي بجد ؟

طارق : ايوه امال احنا عاملين كل ده ع الفاضى .

طه : هتقدروا تحضروا ؟

عبدالله : ده لسه شهر ونص يعنى بعد عيد رمضان ع لطول .

سعيد : ان شاء الله ناخذ العيد و يومين الحفلة ربنا يسهل .

مر بجوارهم شاب ذو لحية .

عبدالله : ايه ده ؟ الشيخ شعبان اهو .

شعبان محمود ابن الشيخ محمود امام الزاوية فى

القيسارية رابعة تجارة متدين بدرجة متطرف .

شعبان : السلام عليكم .

عبدالله : سلام ورحمه الله ازيك يا شيخ شعبان ؟

شعبان : بخير الحمد لله ايه نازلين اجازة ؟

عبدالله مداعبا : لا هربنا هتبلغ عنا يا شيخ ؟

شعبان : لا ابلىغ ليه ؟ خيرا فعلت .

طارق : هتحضّر الحفلة بتاعة منير طبعاً يا شيخ ؟

شعبان : الله يسامحك .

طارق : وانا باقول لك كلام قبيح لاسمح الله ؟

شعبان : مش هتيجوا نصلى ؟

طارق : الضهر لسه يا شعبان .

شعبان : يا اخى على منتوضا ونصلى ركعتين يكون
الضهران هاه يلا ؟

سعيد : وراك على طول يا شعبان اتفضل انت.

شعبان : سلام عليكوا

عبدالله : احمدوا ربنا من كام سنه لكنتوا هتعرفوا تعملوا
حفلة ولا غيره من شعبان واللى زيه.

سعيد : يوه ماتوعوش انتواع الجماعة دول كانوا ماشيين
بالجنازير ويشوفوا بس واحد واقف مع واحده ليلتهم هما
الاتنين سوده.

طه : الحمد لله ايام وراحت.

سعيد : ايام وغارت فى داهيه يا راجل.

وما إن يغادرهم شعبان حتى يتمم فى سره قائلا :

قال حفله قال بكره ترقصوا فى نار جهنم ان شاء الله
هتشوفوا يا كلاب يا ولاد ال
ثم يدخل إلى المسجد.

(٣)

استيقظ مروان فزعا ظل يلهث برهة يتلفت حوله ثم ينهض مغادرا فراشه متوجها إلى الردهة فوجد صديقه كريم مخرج أفلام الرسوم المتحركة وشريكه فى المسكن يعد إفطارا.

كريم : ايه ده ايه اللى مصحيك بدرى يا فنان ؟

— قول صباح الخير الاول.

— صباح الفل اعمل لك قهوة معايا ؟

— ياريت.

ثم تناول سيجاره ليشعلها.

— استنى ماتولعش دلوقت اعمل لك سندوتش الأول.

— ماشى مش عارفين نودى الجمال دى فين.

أحضر كريم صينية بها القهوة والطعام وجلس إلى جوار مروان.

— إيه انت لسه بتحلم بالسنت دى ولا ايه ؟

— اسكت يا كريم نفس الحلم كل مره ست سودا فحمه

بتبص لى بعينين بتطق شرار بحس انها هتقرنى.

— وبعدين ؟

— مافيش بصحى مفزوع.

— لا بسيطه تلاقيك بس تقلت فى العشا بس عارف

تستاهل من عمايلك اللى بتعملها فى امبارح اقول لك

تجيب شريط فيديو بتاع فيلم سلفسترا الجديد تقولى لا

هاشوف اخترنا لك وتنام فى نص الفيلم بتاع سى
ماكجيفر بتاعك وطبعا النهارده هتقول لى هنشوف اوسكار
ويوم السبت نادى السينما.

— اه ويوم التلات بانوراما فرنسية ماتنساش انما انت
صاحى بدرى ليه بقى ؟

— ما انت عارف رمضان قرب وفيه حاجه بنحضرها
كده مسلسل كارتون جديد.

— زى بكار كده؟

— يا رب يطلع حلو زى بكار.

— بالتوفيق إن شاء الله.

— بس عارف عيب تبقى شغال فى محطة فضائية قد
الدنيا ومفيش عندنا دش

— يا عم ده علشان نجيبه يبقى لازم نحوش مرتب كذا
شهر ، كده اريح بلا وجع دماغ

— لسه ناوى تسافر ؟

— اه منا قلت لك عاوز اعمل فيلم وثائقى عن القيسارية
فى سوهاج فرصه رمضان بيبقى حلو هناك أصلهم فى

المحطة الفضائية بيزنوا عليّ عاوزه أفلام جديدة

— اه وفرصه ترمضن مع ست الحبايب اشى فطير واشى وز وبط.

— ماتيجى معايا فرصة تغير جو و تشوف الصعيد.

— والشغل أسيبه لمين؟ ده غير إن البروجرام بتاع رمضان مليون

سهرات وندوات القلعة وبيت السنارى ما انت عارف.

- اسكت باه ماتحسرنيش.
- مافيش حاجات زى دى فى سوهاج ؟
- يا راجل لما يبقى فى سينما فى الأول يبقى يحلها حلال.
- مظلوم الصعيد ثقافيا.
- وفنيا واقتصاديا وكل حاجه يابنى أنا لولا إن أبويا
- راجل متعلم ومثقف و متفتح ماكنتش دخلت معهد
- السينما ولا حتى عرفتك الحاجات دى عندنا عيب.
- ما احنا فلاحين برضه.
- لا الصعايده ارقى شويه من الفلاحين ماشى يا بتاع
- توم وجيرى انت ؟
- انت هتعملى يوسف شاهين؟ فكرتنى صحيح على ذكر جو
- قصر ثقافة الساحل هيعرض فيلم العصفور النهارده الساعة ٨ .
- هو مشوار من الهرم للساحل بس الفيلم يستاهل.
- آه خد نادين وسلمى وروح.
- هاشوف . بس مش عارف ليه كده يا اخى حاسس
- انك بتوزعنى صح ؟
- مكذبش عليك يا اخويا فيه حته بلدى كده عاوز
- استضيفها هنا بالليل.
- ياواد مش ناوى تبطل نجاسه؟ وبعدين انت مش وراك شغل؟
- مهى طاقه لازم تخرج علشان انكب على العمل بكل
- حواسى ورمضان داخل نلحق باه قبل الشهر الفضيل
- وبعدين مين قذك ما انت ماشى بالجوز.

— قلت لك مية مره انا وسلمى اخوات هي ماتعرفش حد
هنا فلسطينى زيها ومعتبرانى انا ونادين زى اخواتها
وبعدين قلبها أساسا مش حامل جواها صراع ما بين
باسل ابن عمها اللي كان معاها فى معهد السينما وعاوز
يطفش على امريكا ونزار اللي عايش فى غزه ومش
عاوز يطلع من هناك علشان يعيش معاها هنا وهى مش
قادره حتى تزوره وترجع علشان أهلها خايفين عليها.

— ونادين ؟

— لا نادين دى هى حكاية العمر كله على رأى فريد الحب
اللى مايصادفش فى العمر غير مرة واحدة مش مجرد
واحد عاوز تعيش معاها دى حاجه بتعيش جواك حتى لما
نزعل ونتخانق بابقى عامل كده زى صلاح جاهين لما قال
اكرهها والعن ابوها واعشقها زى الداء

— سيدي يا سيدي ربنا يهنى سعيد بسعيده.

يقطع رنين جرس الهاتف حديثهما يهم مروان بالقيام
يشير إليه كريم قائلاً:

— خليك انت

— الو الله

— هو الناس كلها صاحيه بدرى النهارده ليه؟

تمام الحمد لله والله لسه كنا فى سيرتك.

بالخير طبعاً.

آه يا ستى صاحى من بدرى واكل دماغى نادين نادين.

اهو معاكى اهو.

يعطى السماعه لمروان.

امشى انا علشان اتاخرت سلام.

مروان : مع السلامه

الو

تمام الحمد لله انت اخبارك ايه؟

اه صاحى.

ماشى هتروحي انتِ وسلمى مش كده ؟

اوكيه آخذ دش فى السريع واحصلكوا.

يلا محمد رسول الله سلام.

يقف مروان أمام مقهى بشارع شامبليون يتفحص بنظره
مجموعة من الشباب داخل المقهى حيث تجلس نادين
وسلمى بصحبة مروة وحسام وياسر يتبادلون الحوار قبل أن
يدلف داخلا ويسحب كرسيه ليجلس بجانب نادين.

مروان : سلام عليكم.

نادين : ازيك ؟ اتاخرت ليه ؟

مروان : الدنيا زحمة قوى.

ياسر : اهو مروان جه لا يفتى ومالك فى المدينة.

مروان : خير يا عم ياسر ؟

ياسر : كنا بنتكلم عن الفيلم بتاع لميس الشناوى.

مروان : قصدك الفيلم بتاع إبليس الشناوى.

ياسر : مش قتلتكوا ده فيلم بورنو مش سينما.

حسام : انتو اللي متخلفين وهتجيبونا ورا شوفوا الناس
بره بتعمل ايه هنفضل لحد امتى تحت أسرى التابوهات
الثلاثة الدين والجنس والسياسة ؟

مروان : احنا حاجة وهما حاجة احنا لينا عادات
وتقاليد لازم نحترمها. بص يا حسام أنا مش ضد حرية
التعبير بالعكس أنا أول واحد بانادى بيها بس الشئ اللي
يزيد عن حده ينقلب لضده، مش كل حاجة بتتعمل بره
تبقى صح. الحرية المطلقة دى موجودة عند الحيوانات بس،
وهما اللي معندهم مش قيود محدش بيحاسبهم لاعلى قتل
ولا سرقة ولا زنا. لكن احنا بنى ادمين عندنا عقل وعندنا
أديان كلها مبادئ وأخلاق الفن بيطلع بالناس مش ينزل
لهم وبعدين مش لازم الدخول فى تفاصيل التفاصيل، وده
كان موجود عندنا من زمان عندك مثلا فيلم الحرام وبداية
ونهاية لافاتن حمامة ولا سناء جميل بان منهم ذراعهم
حتى مش اللي احنا بنشوفه دلوقتى مع إن كل واحده منهم
كان دورها انها بتفرط فى اعز ما تملك يكفى هنا الإيحاء.
ياسر: صح احنا لازم نعمل سينما جديدة فن حقيقى
يرتقى بذوق الناس.

حسام : يبقى مش هتشتغلوا فى سنتكم لازم علشان
تجذب الجمهور تحط له شوية بهارات وبصراحة لميس

الشناوى أستاذة فى الامور دى .

مروان : على فكرة حكاية الجمهور عاوز كده دى حجه
من ساعة ما السينما دخلها بتوع المقاولات .

مروه : والجزارين .

مروان : مثلا أهم دول بالذات داخلين علشان يعرضوا
اللحمة ويتاجروا بيها .

ياسر : أصلا لميس دى معروف عنها الشذوذ الفكرى
والجنسى المعهد كله عارف .

حسام : إشاعات .

ياسر : لا دى كانت ساعات بنتحرش بالبنات وتعشمهم
انها هتشغلهم مساعد مخرج بس محدش كان بيطاوعها
دخلتها غلط دول بنات ناس دى آخرها خدمات بس
فى واحده وقعت بس بعد كده فضحتها طب انتوا عارفين
هى كانت مرافقة مين ؟

حسام : مين ؟

ياسر : زيزى حمدى .

مروان : دى كركوبه .

ياسر : الدهن فى العتاقى الست دى مابتهمدش كل حاجة
تلاقيها داخله فيها افلام مسرح تليفزيون رجلها تيجى
مره فى قضية رشوة وعندها علاقات مشبوهة برجال أعمال
ومسؤولين انا اسمع إنها قوادة . انت عارف حكاية قضية
رشا بهيج وسناء ناجى اللى قلبت الدنيا ؟ ليها يد فيها .

مروان : خلاص باه نغير الموضوع فيه بنات قاعده .

نادين : لسه اللي فاكر؟

ياسر : النماذج دي هي اللي بتشوه الوسط الفني.

مروان : طول ما فيه ناس زى عاطف الطيب وشريف

عرفه وأحمد زكى وغيرهم الفن هيفضل بخير.

حسام : بس برضه النوعيات التائية من الأفلام هي

اللى بتجيب إيرادات واهو داخل علينا موسم العيد وانفرج.

سلمى : مش بس الأفلام الجاده مابتجيش إيرادات دي

كمان بتتحارب.

مروان : قصدك ...

سلمى : ناجى العلى.

مروان : ده موضوع مختلف ده ليه أسباب.

سلمى : أيا كانت الأسباب النتيجة واحده الفيلم وقف

ومابيتعرضش ونور الشريف نفسه قعد فترة كبيره من غير

شغل لا سينما ولا تليفزيون ولا حتى إذاعة.

ساد الصمت لبرهة قطعه صوت مروان.

قائلا : انا جعان حد هيجى معايا ناكل اى حاجه؟

نادين : انا جايه معاك.

سلمى : خدونى معاكو.

مروان : يلا عن اذنكو يا جماعة.

يسير ثلاثتهم جنبا إلى جنب.

نادين : انت مسافر امتى ؟

مروان : بكرة ان شاء الله.

نادين : هتغيب؟

مروان : لسه مش عارف.

يتجهون نحو وسط البلد يقفون أمام عربة كبده بجوارها
تصطف الكراسى والمناضد ياتى مروان بساندوتشات كبده
وسجق يلتهمها الجميع ثم يتبعونها بمشروبات غازيه
نادين : الحق أجيب حاجه من صوت القاهرة قبل ما تقفل.

مروان : بسرعة احنا خلصنا.

نادين : حاضر.

يختلس النظر إلى سلمى يلاحظ وجومها

مروان : ايه يا قمر زعلان ليه ؟

— لا أبدا.

— باقول لك ايه مافيش اخبار عن نزار ؟

— نزار كويس.

— لسه دماغه ناشفه مش عاوز يبجى.

— لا.

— والدنيا هناك إيه ؟

— زفت

— معلىش أهم عملوا الاتفاقية بتاعة أوصلو وإن شاء الله

مسألة وقت والدنيا تبقى تمام.

— زى ما بتقولوا فمصر موت يا حمار.

— يا ستى خليكى متفائلة.

— اترى حين افقا عينيك ثم اثبت جوهرتين مكانهما
هل ترى هى أشياء لا تشتري
— أمل دنقل.

تأتى نادين تتخذ مجلسها مجددا.

سلمى : جبتِ إيه ؟

نادين : العرافه لعمر خيرت.

مروان : رجعتِ لقواعدك يعنى أخيرا؟ أصل أنا ملاحظ

إن ميولك بقت أمريكانى الفترة الأخيرة سبايس جيرل وباك
ستريت بويز.

نادين : لا بس عمر خيرت لا يعلى عليه.

سلمى : فكرتيني بيوم حفلة رأس السنة فى الأوبرا كان

يوم حكاية.

مروان : آه كانت حلوه علشانها فوتونى حفلة منير.

نادين : أنا سمعت انه هيروح عندكو سوهاج.

مروان : اه ده هيبقى حدث.

سلمى : ليه ؟

مروان : النجوم دى مابتظهرش فى سمانا إلا كل مية سنه.

نادين : معقول؟

مروان : اه ويلا بينا علشان انا عامل لكوا مفاجئة.

نادين : خير اللهم اجعلوا خير.

مروان : مش هاقول ماتبقاش مفاجاة.

نادين : وانا مش هاتحرك غير لما اعرف أنا أصلى

ملدوغه من مفاجاتك .

سلمى : وانا كمان .

مروان : كده ؟ طيب مضطرا نى ارضخ للأغلبية وابقى

ديمقراطى واحرق المفاجأة عرض لفيلم العصفور .

نادين : تانى .

سلمى : قصدك تالت .

مروان : عاشر وهنروح يلا .

(٤)

على رصيف محطة الزقازيق يصطف جنود وامام كل واحد منهم أغراضه العسكرية (المخله) الخاصة به ويخاطبهم احد الجنود يدعى ماجد سلطان: صفا انتباه بصو بأه مش عاوز وجع دماغ حنركب كلنا القطر الحربى لحد الاسماعيليه وبعدين حناخد مواصله تانيه انا هاسيبكم براحتكم فى القطر اللى عاوز يجيب سندوتشات سجائر شاي بس اما ننزل من القطر هاعمل تمام تانى واياك الاقى حد غايب ليلة ابوه هتبقى سوده معايا مفهوم؟

متردوا مفهوم ؟

يردد الجنود : مفهوم يا افندم

يهتف سعيد : عبدالله عبدالله

ايوه هنا تعال يلا

يشير إليه عبدالله حيث يقف على الجانب الآخر من محطة القطار و تقف بجانبه ابنة خاله جميلة التى جاءت لتودعه قائلاً : حاضر يا سعيد

ثم ينظر إلى عيني جميلة قائلاً : هتوحشيني

— انت كمان خلى بالك من نفسك

عبدالله : حاضر وانتى كمان

— لا اله الا الله

— محمد رسول الله

ثم يهرول ناحية الجنود

يهتف ماجد مخاطبا اياه : خد يا فندي هنا رايح فين

عبدالله : هاخش في الصف

ماجد : صف ايه وبتاع ايه انت داخل وكاله من غير

بواب ثم يلاحظ ماجد غلبة السجائر الاجنبية تكاد تقع

من جيب عبدالله

ماجد : انت اسمك ايه ؟

عبدالله : عبدالله محمد فاروق

ماجد : استنى لما ابص في الكشف

يخرج ماجد ورقة من جيبه بها الاسماء

ماجد : مطبوط انت بقى عبدالله انا قلت انك مش

هتيجى اتاخرت ليه يا عبدالله؟

عبدالله : متاسف

تظهر على وجه ماجد علامات الرضا

يخاطبه مبتسما : باين عليك ابن ناس انت منين ؟

— من سوهاج

— من فين في سوهاج ؟

— من المحافظه نفسها

— احنا بلديات بقى اخوك ماجد سلطان من جرجا عموما

خش مع زمايلك وابقى احجز لى مكان جنبك

— يتجه عبدالله نحو سعيد

سعيد : اتاخرت ليه يا بنى ؟

عبدالله : اعمل ايه جميله مرضيتشى تسيبني أصرت
توصلني للمحطة والمواصلات زحمة قوى

سعيد : يلا بينا نحجز مكان

يتخذ الاثنان مقعدا داخل القطار يبدأ القطار فى
التحرك يدخل ماجد سلطان يجول بناظريه إلى ان يجد
عبدالله وسعيد يتجه نحوهما ويجلس بجوارهما

ماجد : منور يا عوبد مش تعرفنا

سعيد : سعيد على حسن

ماجد : منين يا ابو السعود ؟

سعيد : سوهاج

ماجد : كلنا بلديات بقى اخوك ماجد سلطان من جرجا

سعيد : احسن ناس

ماجد : انت الاحسن

سعيد : باين عليك قديم يا ماجد ؟

ماجد : انا خلاص رديف

عبدالله : يعنى ايه ؟

ماجد : يعنى شهرين واخلص مش زيك جيشك لسه حلبه

سعيد : حلبه ؟

ماجد : يعنى لسه مطول

ثم يردف قائلا لعبدالله : انت معاك ايه مؤهل ؟

عبدالله : بكالوريوس تجارة

ماجد : وانت يا سعيد ؟

سعيد : شرحه

ماجد : يعنى جيشك سنه يا راجل تعدى هوا بس بقولكوا ايه او عوا حد فيكم يتنك وبعيش فى الدور كله هناك واحد العاده اللى من غير مؤهل زى الدبلون زى المؤهل العالى كله واحد حتى الدكاتره والمهندسين كله زى بعضه تشربوا شاي؟

سعيد : ده واجب علينا ٣ شاي يا ريس

ثم يقوم يدفع الحساب يخرج عبد الله علبه سجائره مقدا إياها لماجد

ماجد : ماشى يا عوبد عموما باين عليكو ولاد ناس عايزكوا تبقوا معاياع لطول وانا حاظبتكوا وهاديكوا شوية نصائح كده علشان جيشكو يعدى على خير

ينظر الاثنان إلى بعضهما نظره ذات مغزى

ثم يبادره سعيد قائلا : واحنا معاك من ايدك دى لايدك دى

ماجد : خليها على الله

يكمل القطار مسيرته

كانت كريمة تجلس فى غرفة نومها تتحدث فى الهاتف

كريمة : ايوه يا ايهاب وحشتنى بس انا خايفة

ايهاب : خايفه من ايه ؟

— لو هويدا عرفت

- متخافيش
- ايهاب انا شايفه تخلينا اخوات احسن
- وانتي هتقدرى تبعدى عنى ؟
- انا منكرش ان انت بقيت بالنسبة لى شئ مهم فى حياتى لكن هويدا صاحبتي انا حاسه انى بخونها
- احنا ما بنعملش حاجة غلط الشرع محلل الجواز مثنى وثلاث ورباع
- انت بتتكلم مينين ؟
- من البيت
- انت مش خايف لتسمعك هويدا
- متخافيش نايمه زى القتيل
- تسمع طرقات الباب تدخل عليها ابنتها امل
- امل : بتكلمى مين يا ماما ؟
- كريمة : دى طنط هويدا يا حبيبتي سلام يا هويدا دلوقتي يغلق ايهاب الهاتف ينهض مستديرا ليلج إلى غرفة نومه لكن قدماه تتسمر فى مكانه تزداد نبضات قلبه ارتفاعا خيل اليه من شدتها ان اذنيه تكادان أن تنفجر ويشعر بسخونه تشعل وجهه كانت هويدا تقف امام باب الغرفة تحددق فى عينيه مباشرة وتضع إحدى يديها على خصرها واليد الأخرى تستند إلى الحائط لم يلبث ان تمالك رباطة جأشه بادرها قائلا : ايه مالك واقفه كده ليه ؟
- مستنياك

- انا اهو
- كنت بتكلم مين ؟
- ده ممدوح صاحبي
- ممدوح صاحبك ؟ وبتتوشوش كده مع ممدوح ايه بتحبوا
فى بعض ؟
- انا غلطان انى خايف اصحيكى يعنى؟
- لا يا شيخ ؟
- بطلى باه هزارك البايخ ده
جذبها إلى الداخل
تعالى بس معايا يا شيخه
اغلق من خلفه الباب

- كانت هالة تخفى داخلها ضحكة كبيرة بينما لم تشى
ملاحظها سوى عن تكشيرة مصطنعة الا ان صوتها لم يخل
من المرح حين كانت تناول اختها منى خطاب
هالة : اتفضلى يا ستى هشتغلك بوسطجى على اخر الزمن
منى : ربنا يخليكى ليا يا احلى اخت فى الدنيا
- لا والنبى؟ ماشى بس ابقى طميننى ع الواد رامى
 - حاضر بس لما اظمن انا الاول عن اذنك
 - اتفضلى
- ثم دلفت هالة إلى غرفة المدرسات حيث كانت كريمة
وهويدا تتبادلان الحديث

هویدا : زى ما باقول لك كده انا سامعاه بودانى بيكلم
واحد تانيه

كريمة : وانتى عرفتى مين ؟

هویدا : لسه بس هاعرف مش هاسكت الا لما اعرف

كريمه باضطراب : والله يا شيخه انت ظالمه تلاقيه كان

بيكلم صاحبه وماحبش يصحيكى زى ما قال

هالة : بتنموا على مين اوعى تكونوا بتنموا عليها انا؟

كريمة : لا يا ستى اصل هویدا خايفه يكون جوزها بيخونها

هویدا : انا مش خايفه انا متاكده انا احساسى ميخيبش

وبعدين دى مش اول مره

هالة : قصدك ايه ؟

هویدا : انا باعرفه لما بيخونى مع واحد تانيه

كريمة : انت عاوزه تقولى إن ايهاب بتاع ستات؟

هویدا :ايوه ساعات اقفشه و ساعات لا. لما باقفشه كل

مره يعلن التوبه ويضحك عليها بكلمتين لكن ديل الكلب

عمره ما يتعدل المره دى هتكون الاخيرة

هالة : ان بعض الظن اثم احنا داخلين على ايام مفترجه

ادعى ربنا يخيب ظنك

هویدا : يا رب

كريمة : احنا مواعيدنا هتكون ايه فى رمضان ؟

هویدا : مواعيد ايه هو مين اللى هيحى اصلا اللى خلا

فى الايام العادية البنات مش بتيجى مافيش غير اللى

هربانيين من شغل البيت يبقى هيجوا فى رمضان نبقى
نشقر عليهم كده مرة ولا مرتين فالاسبوع وخالص
هالة : على رايك

★★★

كانت عينا منى تلتهم الخطاب تقفز بين السطور:

— بس يا ستى انا كمان مكنتش فاهم الحرب اللى
شغاله دى ليه وعلشان ايه بس الاستاذ ايمن شرحلى
ببساطه كده اليمين كانت شمالى وجنوبى اتوحدت وبقت
عاصمتها صنعاء ومسك على عبدالله صالح الرئاسه طلع
واحد فى الجنوب اسمه على سالم البيض عاوز يستقل
ليه ياخوانا الشحطه والتقسيم ده عاوز يمشى والتانى
ماسك فيه اتارى الموضوع كله طلع على البترول اللى
فى الجنوب تحت فى عدن مليانه بترول غير ان تحت
فيه باب المنذب زى قناة السويس عندنا كده سفن تدخل
وتطلع تدفع احنا بعيد عن الحوارات دى بس بابا
ناوى ان السنه دى اخر سنه ان شاء الله وهنرجع مصر
استاذ ايمن ده جدع قوى صعيدى زينا من الفيوم راجل هو
اللى بيستلم الجوابات بتاعتك ومبيجيش سيره لبابا هانت
خالص انت وحشتينى قوى ومصر وحشتنى قوى كل ما
اسمع سواح اقعد افكر فيكى ولما اسمع اغنية الحدود بتاعة
فرقة الاصدقاء ابقى مش قادر ونفسى ارجع بسرعة وختاما
لك الف سلام ومحبه واشواق وغرام بحبك

- الله الله وانا اقول البت مستخبييه فين؟ اتاريكى هنا
انتفضت منى اخفت الخطاب تحت ثيابها بحركة لا
إرادية إلى ان تبينت ان صاحبة الصوت هى صديقتها علا
منى : اخص عليكى خضتىنى
علا : سلامتك من الخضه ده من حبيب القلب طبعا
- امم
— اخباره ايه ؟
— تمام
— وهتفضلى كده مقضياها جوابات ؟
— هو جاى قريب بيقول اخر السنة
— يجى بالسلامه
— انت ايه آخر مغامراتك ؟
— خلعت من آخر واحد كان عاوز يقضياها حب وجوابات
زى صاحبك كده
— اولاً مافيش زى رامى
ثانياً امال انت عاوزه ايه غيرحد يحبك ؟
— ماليش فيه انا بحب التغيير لحد ميحى اللى هيفضل
بوزى فبوزه على طول بعدين مش من دلوقتى
— شكلك كده مش هتبطللى غير لما تقعى فى واحد زى
كمبس ولا غرام

- فشر مين ده ده انا اموت نفسى.
- ياختى يلا بينا مش مروحه ؟
- يلا
- اثناء خروجهما كانت نجوى تعترض طريق أحمد قائلة
- نجوى : رمضان كريم
- أحمد : الله اكرم
- ايه يا عم تقلالن علينا ليه فيه حد شاغلك عنا ؟
- لا ابدأ شوية مشاغل
- مش هشوفك قريب
- ان شاء الله هاشوف
- هستناك النهارده
- هاحاول
- هستناك

داخل الكتيبه

- يفتح احد الجنود البوابه يدخل ماجد والجنود
- يخاطبه الجندى : حمد الله على السلامه يا عم ماجد
- ماجد : الله يسلمك يا عمر
- عمر : جبتلنا معاك حاجه حلوه؟
- ماجد : وهو فيه احلى من كده ؟ شباب زى الورد اهو اتفضل
- عمر : لا ياخويا خليفهم لك

- ماجد للجنود : اقفوا هنا انتباه لحد ما اجيلكوا
يصطف الجنود يخاطب ماجد احد ضباط الصف
ماجد : تمام يا حط صول عبد العزيز
الصول عبدالعزيز : حمد لله على السلامه يا ماجد هما دول ؟
ماجد : ايوه يا فندم
- اعملهم تمام وخليهم يناموا مكانهم لحد الصبح
— حاضر يا فندم
— تصبح على خير
— وانت من اهله يا فندم
- يلا يا رجاله تمام كده على السريع وهاسيبكوا تنامواعد
واحد اتنين تلاتة خمسين
يلا بقى كل واحد يشوف له حته ينام فيها كلها
ساعتين والصبح يصبح
يتوجه نحو عبدالله وسعيد.
- ماجد : انتو تعالوا معايا ده العنبر بتاعنا شوفلكو حته
تناموا فيها لحد بكره
- مجند : حمدالله على السلامه يا سلطان
ماجد : الله يسلمك يا بحرأوى
ايه اللي مصحيك لحد دلوقتي
- مستنيك يا صاحبي
— مش اطمنت عليا ؟ نام بقى
— يعنى مجبتش حاجة حلوة معاك ؟

— وهو انا لحقت ده انا خدت مشوار علقه صد رد

ماجد : حمد الله عالسلامة يا سلطان

ماجد : الله يسلمك يا منتصر

منتصر : مين اللي معاك دول ؟

ماجد : دول بلدياتى عبدالله وسعيد وده منتصر ماسك الكانتينين

منتصر : اتعشيت يا بلدياتى ؟

ماجد : الحمد لله اكلنا فى القطر

منتصر : تصبح على خير

ماجد : كويس ان الواد عمر الشراوى خدمه

ثم يردف مخاطبا عبدالله وسعيد : تعالو ناموا على

السريير ده لحد بكره والصبح رباح.

عبدالله : احنا متشكرين قوى يا ماجد.

سعيد : انت كده جمالك زادت

ماجد : جرى ايه يا عم جمالك ايه؟ وبتاع ايه ده انتو

بلدياتى

تصبحوا على خير

(٥)

- كان طه وطارق يسيران جنباً إلى جنب فى القيسارية
طارق : زى ما باقول لك كده زياد واكرم خلصوا موضوع
بيع التذاكر
— ازاي ؟
— اكرم خد خاله فتحي همام وزياد خد ابوه وطبخوها
مع المحافظ ومدير الامن والتذاكر اتوزع معظمها على
السواقين الرخصه قصاد التذكره ماحدث قدر ييمبك
ودفعوا تمنها وقتى
— والسواقين هيعملوا ايه بالتذاكر ؟
— كل واحد وشطارته اللي يعرف يبيعتها خير وبركه اللي
عاوز يحضر الحفله ماشى
— واللى مش عاوز كده ولا كده ؟
— يبلها ويشرب ميتها كده لبسها
— والسواقين ذنبهم ايه ده سوء استخدام سلطات
— يا عم معلش دول ولاد جنينه وهيتصرفوا متشغلش بالك
اهم حاجه الحفلة دى تعدى على خير استنى هنا ارواح
اجيب علبة سجائر
يدخل إلى محل بيع سجائر وخردوات يجد منى بالداخل
يناولها البائع شريط كاسيت فارغ

- طارق : منى ازيك ؟
- منى : اهلا طارق عامل ايه ؟
- تمام انتِ عامله ايه وهالة وماما كلکم ؟
- بخير الحمد لله اخبار عمو وطنط ايه ؟
- كويسين ورامى كمان
- الحمد لله هما عاملين ايه فالحرب اللي هناك دى ؟
- انا اللي اسالك ؟
- احمر وجهها خجلا
- طارق : عموما هما بخير وبعيد عن الليلة دى وهما
- جايين آخر السنه
- اه ما انا ع بترت عبارتها
- فابتسم طارق اثم كملت قائلة فى اضطراب
- يجوا بالسلامة ان شاء الله
- الله يسلمك
- عن اذنك
- اتفضللى
- علبة سجائر يا راضى
- ثم يتوجه إلى طه
- طه : ايه مانت مقضيها هو ؟
- لا يا خفيف الخط مشغول دى تخص الشقيق الصغير
- رامى ؟ يابن الذين اخوك ده نمرة

يمر بجوارهما مروان يسير باتجاه بيت خالته التى تقطن فى نفس المنزل الذى يقطن فيه أحمد وهالة تنفيذا لوصية والدته التى طالبتة ان يقنعه ان تظفر غدا اول يوم رمضان عندهم وما ان وصل مروان إلى البيت لم يصعد وقف امامه متاملا الحى كانت الزينات التى تعلن قرب حلول الشهر الكريم تملأ الشارع كان عم خليل يستكمل بناء فرن الكنافه والقطايف كعادته كل عام و كان يرتفع صوان كتب عليه يافطه مائده الرحمن وعلت الانوار والمصابيح سماء مئذنة الجامع الكبير الملتصق وبالعجب بالكنيسة كنيسة العدرا كان هذا التجاور جدير بان يكون من عجائب الدنيا السبع قفزت إلى ذهنه القصة التى تم نسجها حول تجاور المسجد والكنيسة كانت الحكاية تقول ان من بنى الاثنان شخص واحد كان من الأعيان المسلمين تزوج بامراه مسيحية ولشدة حبه لها بنى لها كنيسة بجوار المسجد بل ملتصق به تعبيرا عن حبه وعن تسامحه يقال ايضا ان هناك نفقا سريا يربط بين دارى العبادة لا يعلم مروان نسبة الصدق فى تلك الرواية هل هى صادقه أم كاذبة هل بها جزء حقيقى والباقى من نسج الخيال ؟ كانت تلك الأسئلة تدور فى ذهن مروان منذ صغره لكنه أبدا لم يصل إلى إجابة . دخل إلى البيت القديم الذى كان يحمل عبق الماضى بدءا من الباب الخشبى السميك إلى الدرج الحجرى مرورا بما يسمى الدرايدين الخشب والأسقف العالية كان الطلاء لا يزال بالجير

تذكر مروان طفولته لعبه فى الحى ولهوه فوق السطح كان يشاركه زميل دراسته أحمد رفيق دربه حتى الثانوية وكان يلهو فوق السطح وسط أعشاش الطيور وغيره الحمام ملا رثتيه برائحة الماضى التى كانت موجوده فى كل درجة كان يصعدا مر على بيت منير الصائغ وبيت أحمد ثم بيت هالة إلى ان وصل إلى بيت خالته وكان قد بقى دور واحد به شقة الحاج عبد المنعم واولاده الثلاثة المهجورة والتى لم يسكنها احد بعدهم كانت قد امتلات اذنيه منذ صغره بإشاعات مفادها ان الشقة كما يقولون مسكونه شب بها حريق فالتهم محتوياتها بمن يقطنها كان مما يتردد ان عبد المنعم هذا كان من اهتماماته التنقيب عن الاثار وان ما حدث كان عقابا يقال ان عبد المنعم غدر بالشيخ الذى كان يستعين به فى التنقيب كما يقال انها لعنة فتحة مقبرة قديمة لأحد الفراعنة دون أن يتحصن لا احد يعلم حقيقة الأمر. طرق الباب فى انتظار ان تفتح له خالته لكن استقبله وجه امرأة أخرى عرفها مروان على الفور انها أم منال امرأة طيبة تقوم على خدمة الأسرة منذ زمن بعيد ورثت المهنة عن أمها وأمها ورثتها عن جدتها بيد ان العجوز لم تتعرف عليه أم منال : مين ؟

مروان : ازيك يا أم منال خالتي موجودة

— انت على ابن المرحومة فايذة ؟

— لا انا مروان ابن الدكتور كمال العطار

- استاذ مروان ابن الست سعاد اتفضل يا بنى اتفضل
- لدف مروان إلى الداخل ثم جلس على كنبه فى الردهه
- هى خالتى مش موجوده ؟
- لا دى وصلت مشوار صغير تجيب المعاش أصلهم هيصرفوه
- بدرى الشهر ده علشان دخله رمضان سابتنى اروق البيت
- لحد متيجى اتفضل يا استاذ مروان كويس ان انت جيت
- دى الست سعاد كانت موصيانى اجيب لها سمنه بلدى
- وجبنه قريش وشوية ملوخية ابقى افتكر خدهم معاك
- وانت ماشى تشرب ايه ؟
- لا شكرا
- اعملك شاي ولا انزل اجبلك حاجه ساقعه
- لا خلاص شاي
- لسه الدنيا بخير قال مروان لنفسه خالتى سايبه أم منال
- فى البيت من غير خوف لانها ست أمينة وكمان عارفه
- انها رايبه تجيب المعاش والله كويس
- كانت خالة مروان الحاجه راويه موظفة على المعاش
- توفى زوجها الحاج عدلى المصرى تاجر الموبيليا الكبير
- فى القيسارية أنجبت ابنتها كوثر التى تزوجت وسافرت
- مع زوجها إلى السعودية لم ترزق بأطفال غيرها لذا فقد
- قام الحاج عدلى اثناء مرضه بتصفية تجارته وأصرت راويه
- بعد وفاته ان تترك مسكنها فى تلك العمارة التى لا يعرف
- فيها الجار اسم جاره وان تعود إلى البيت القديم بيت

ابيهما الذى شهد ذكريات الطفولة والصبا رافضة دعوات
ملحه من أخواتها بالعيش معهم وكذا إلحاح ابنتها ان
تستقر معهم فى السعودية مكثفية بزيارتها كلما سحنت لها
الظروف لاداء مناسك الحج أو العمرة ورؤية أحفادها

أم منال : اتفضل الشاى وضعت أم منال صينية الشاى امامه

— ازيك يا أم منال وصحتك عامله ايه ؟

— اهو يا بنى بنعافر شويه كده وشوية كده

— ربنا يديكى الصحة ومنال عامله ايه ؟

— كويسه بتقف مع صابر فى الفرشه يشتغل شويه وينام

شوية الدنيا اصلها ملطشه معاهم وعندهم كوم لحم هو

كمان ايده سايبه يمسك القرشين يضيعهم على مزاجه

وع القهوة قلنا يشوف حاجه تجيب دخل ثابت بدل

ما التجارة تكسب يوم وتخسر عشرة عارف رفقى

عضو مجلس الشعب سقنا عليه طوب الارض يشوف له

شغلانه ساعى ولا امن فى الحكومة يقول حاضر وطيب

ولا يوفيش لحد ما قلنا له مستعدين نبيع المصاغ بتاع

منال علشان ندهوا له بس يجيب العقد وقلنا له دول

علشان الناس اللى هيتوسط لنا عندهم مع اننا عارفين

انه هيلهف الفلوس لوحدده بس مش مهم المهم يجيب

العقد وبرضه يوعد ولا يوفيش واديننا مستنين فيه ناس

حذرونا منه وقالوا عليه نصاب وحرامى ربنا يستر

— ان شاء الله ربنا هيوفرها من سكة تانيه قولى انتِ بس يا رب.

- والله بتقول وبندعى اهى جايه ايام مفترجه ربنا
- يستجيب معلىش يا استاذ مروان صدعتك ياابنى
- لا ابدا
- عن اذنك اشوف اللى ورايا بيتك ومطرحك
- اتفضللى

شرد ذهن مروان فى أم منال وقصتها تذكر امها الست الطاف التى كانت تاتى لجدته تعاونها فى شئون المنزل وتحضر لها ما يلزمها من جبن وسمن وخضروات طازجة يومين فى الاسبوع ثم يجلسان يتبادلان الأحاديث والنميمة حول فلانه زوجة فلان وعلانه ابنة علان أنجبت الطاف سيدة التى هى ام منال وابنا اسمته سليمان تيمنا بسيدنا سليمان عسى الله ان يفتح عليه من الكنوز كما فتح على نبيه واستجاب الله لدعائها فما ان كبر سليمان حتى هبطت عليه من السماء خمسة افدنه بالتمام والكمال بعد ان كان لا يملك قيراطا واحدا . اتته الفدايين تطبيقا لقانون الإصلاح الزراعى لكنه لم يكن له هوى فى الزراعة ولم يقو على الفلاحه لم يعرف ما يفعله بهذه الافدنه فظل يبيع ويرهن لينفق على بيته وتعليم ابنه جمال الذى سماه بهذا الاسم عرفانا بالجميل للزعيم الذى رفعه إلى مرتبة اصحاب الاملاك إلى ان فنيت الافدنه جميعها نزع إلى القاهرة العاصمة الساحرة بحثنا عن حلم الثراء إلى ان انتهى به المطاف حارسا للعقار بأحد الأحياء الراقية وتذكر مروان جمال سليمان اكمل تعليمه

تخرج من كلية الحقوق ورث حلم الثراء عن أبيه وتقدم
لمسابقة الخارجية للعمل كملحق دبلوماسي تخطى ببراعة
جميع الاختبارات التحريرية إلى ان وصل إلى المقابلة النهائية
وكان يوم النتيجة يوما لن ينساه طوال حياته لم ينجح لكنه
لم يكن خبير رسوبه سببا فى حزنه . ما أحزنه هو سبب
الرسوب انه غير لائق اجتماعيا فكر فى الانتحار لكنه
تجاوز الأمر وقرر ان يعمل دبلوماسيا رغم انف المسئولين
لكن بطريقته هو كان مروان يراه فى الفنادق الكبرى
وأحيانا فى السهرات المدعو اليها الفنانين والنجوم لم يفهم
سر وجود جمال فى تلك الأماكن والمناسبات لكن مالبت ان
اتضح الحقيقة فجمال كان يعمل سفيرا للبعثاء كان يجلب
الحسناوات لاثرىء الخليج وقاطنى الفنادق الكبرى كان هذا
ميراث جمال الحقيقي الذى ورثه عن أبيه فقد كان لأبيه
باع فى تلك المهنة ولديه مفاتيحها ومفاتيح الشقق المفروشة
وجلب الحسان لرأبى المتعة الحرام كان اذا صادفه فى
احد الفنادق او السهرات يتحاشاه فطن مروان بالطبع إلى
السبب انه لا يريد ان يذكره بابيه وبمكانته الاجتماعية
قطع افكاره صوت خالته راويه مرحبه به

راويه : مروان حمدالله ع السلامه هو العيد جه قبل
مانصوم السنه دى؟

مروان : العيد مرة واحده انتِ اتعلمتى البكش يا راويه
زى اختك ولا ايه

— من جاور القوم اقعد اقعد عامل ايه وايه أخبارك
شربت حاجه ولا لسه يا أم منال

— شربت يا خالتي شربت

ودار بينهما الحديث حول الأهل والأقارب وأبناء الخال
والخاله متخللا خاسس كده ليه انت مبتاكلش يواد وما
إلى ذلك وانتهى به المقام يدعونها إلى الإفطار عندهم فى الغد
أو بعد الغد حسب ثبوت الهلال فاجابته بالموافقة موصية
أباه ان لاينسى إيصال السلام إلى الاسرة استوقفته أم منال
أم منال : ثوانى أجيب لك الحاجه بتاعة الست سعاد

مروان : معلش يا أم منال خليها مرة تانيه أصل انا
مش مروح دلوقتى

راويه : سيبيه براحتة يا سيده انا هابقى اخدها وانا راичه
مروان : سلام عليكم

فى أثناء خروجه من البيت التقى بأحمد رحب به
بحرارة وتبادلا الاحضان والقبلات

أحمد : انا مصدقتش لما كلمنتى انك وصلت بجد
حمدالله ع السلامه .

مروان : الله يسلمك

— مالك يا واد خاسس ليه انت بتعمل ايه فى مصر قل لى ؟

— هتعمل زى خالتي وتفتحلى محضر انت كمان

تاتى هالة تمر بجوارهما ملقية التحية فى اقتضاب
وتصعد إلى الاعلى

— ايه الدنيا ايه ؟

— بمبى ماتيجى تطلع نتغدا سوا

— لا انا الدنيا هنا واحشانى اشوفك بالليل انا عاوزك

علشان انا ناوى اعمل فيلم عن القيسارية وعاوزك

تقعدى هنا مع الناس ونشوف الدنيا ايه

— ملقيتش غير القيسارية وتعمل عليها فيلم عموما متقلقش

هظبطك

— خلاص على تليفون

— وهو كذلك

يتجول مروان فى القيسارية ياخذه سحر المكان وازدحام

المارة يرقب الباعه وهم يصيحون لترويج بضاعه وفصال

احد الزبائن حول سعر احدى السلع لاحظ رواج الفوانيس

والزينة على غيرها من السلع الاخرى كانت الروائح الاتيه

من دكاكين العطاره تزكم انفه اخذته قدماه إلى احد

المقاهى جلس ليكمل تامله للحى القديم ياتيه صبى القهوه

الصبى : تشرب حاجه يا استاذ؟

مروان : قهوة زياده يعلو صياح الصبى يطلب القهوه

يشعل سيجاره ويرشف فنجان قهوته ببطء متجولا ببصره

فى اثناء التقاء فمه باحدى رشقات القهوه تتوقف يده قبل

ان يصل الفنجان إلى شفثيه وتجحظ عيناه فى ذهول بعد ان

راى للتوما لم يكن يتوقع ان يراه فى يوم من الايام كان

على بعد عدة امتار تقف امامه السيدة السوداء التى تاتيه

فى الحلم تنظر اليه وتطيل النظر بلا حراك يقف يتاهب
للذهاب اليها تعوقه يد صبى القهوة موقفا اياه

الصبى : على فين يا استاذ ؟

مروان : راجع تانى

الصبى : حاسبنى وارجع براحتك

يلقى له بورقة ماليه

مروان : خد يا اخى

يلتفت حيث تقف السيده لكنه يجدها اختفت يهرول
إلى حيث كانت تقف يجرى هنا وهناك تسبقه عيناه بحثا
عنها لكن هيهات كانت قد تبخرت كأن لم تكن

كان أحمد يضع أمه برفق على السرير أجلسها ثم ذهب
ليحضر الدواء كانت تنظر اليه فى امتنان كان أحمد بالنسبة
لها يداها وقدمها وكل شئ كان يعينها على الاكل والشرب
حتى قضاء الحاجة والاستحمام ربما كانت الام الوحيدة فى
هذه الدنيا التى كانت تتمنى لو انها لم تنجب ذكر وكان
وليدها انثى كانت تستحى منه فى البداية وما لبثت ان
اعتادت الامر كانت تمنى نفسها ان تكون فترة مرضها
فترة مؤقتة لكن المرض كان ضيفا ثقيلا اتى وابى ان يغادر
قد اصبح من اهل الدار كان أحمد يؤنس وحدتها يجلس
معها يسرد لها حكايات واحاديث كانت تبادل الحديث
بعينيها بنظرات وجهها كانت تطيل النظر إلى وجهه كان

يشبه اياه حسين القاضى كثيرا فى قسّمات وجهه وحركاته اشارته حسين القاضى ذلك العجوز الذى لم يطل المكوث معها كأنه اتى ليلقى بذرة فى احشائها لم يتسنى له ان يراها تنمو وتزدهر مات وأحمد لا يزال طفلا فى السابعة كان أحمد دنياها كانت تتمنى الموت لا لانها يئست من الشفاء ولكن اشفاقا على وليدها من هذا الحمل الثقيل كانت تعتقد ان تأخره فى الزواج لانه لم يجد من تتحملها وتتحمّله كانت تشعر انها بالنسبة لأحمد رغم بره لها كابوسا يكتّم على أنفاسه بالرغم من ان هذا لم يكن ابدا شعور أحمد كان يقول لنفسه ولها دوما مجرد وجودها فى حياته كان نعمة كبرىه حتى لو كانت قعيده

أحمد : عاوزه حاجه تانى يا امى ؟

ربتت بحنان على يده كانت تلك اشارة يفهم منها أحمد انها تجيبه بالنفى وتدعو له بالصحة والعافية.

أحمد : ماشى يا امى اسيبك انا تصبّحى على خير

اتجه أحمد إلى المقهى ليجد مروان فى انتظاره كان قد

ابلغه فى الهاتف انه ينتظره فى المقهى

أحمد : اتاخرت عليك ؟

مروان : لا ابدا كل سنه وانت طيب

— وانت طيب . ايه بانّت الرؤيه ؟

— اه اعلنوها فى التلفزيون من شويه

صوت : السلام عليكم

نظر مروان ناحية الصوت ليجد شاب قصير ينظر اليه لكنه لم يكن متاكدا انه ينظر اليه ام إلى أحمد لان هذا الشخص كانت عيناه مصابه بما يسمى الحول يرافقه شاب طويل كان منظر هذا الثنائى يدعو إلى الضحك قطع أحمد تاملاته قام مصافحا الاثنان

أحمد : سلام ورحمة الله اتفضل يا مجدى اقعد يا صلاح مروان صاحبى

قام مروان صافح الاثنان كان الشاب القصير يدعى صلاح والاخر يدعى مجدى اتخذ الاثنان مجلسهما برفقه أحمد ومروان أحمد : صلاح بيشتغل فى الشباب والرياضه وكشاف كوره مروان : كشاف ؟

أحمد : اه يعنى بيكتشف المواهب الصغيرة ومجدى حارس مرمى فى نادى الشبان المسلمين

مروان : اهلا وسهلا

صلاح : والاستاذ مروان بيشتغل ايه ؟

أحمد : مخرج

مجدى : فى السيمما ؟

مروان : لا انا مخرج افلام وثائقية

صلاح : هه ؟

أحمد : برامج فى التلفزيون يا صلاح

صلاح : الله ده انت بتعرف ناس نضيفه يا ابو حميد

اهو ايه يا عم مروان اللى لك على الاشكال دى ؟

ابتسم مروان مجاملا

صلاح : باين عليه ابن ناس

أحمد : خف يا ابو صلاح

صلاح : شربتوا حاجه ولا لسه ؟ يا فرج

اتى فرج صبى المقهى

صلاح : تشرب ايه يا مروان ؟

مروان : انا شربت انا هنا من بدرى

صلاح : اشرب تانى هات عناب هنا للاستاذ وهات قهوة

لأحمد واتنين شاي ومتنساش الشيشة بتاعتى ثم اردف مخاطبا

مروان : العناب هنا بيتعمل وصاية هيعجبك مش هتلاقه

فى حنة تانيه ده يعتبر المشروب الرسمى للقهوة

صلاح : بس انا مشفتكش هنا قبل كده

أحمد : هتشوفه كتير يا سيدى مروان ناوى يعمل فيلم

عن القيسارية

صلاح : ملقيتش غير القيسارية ايه اللي عجبك فى

المكان ده يعنى ؟

مروان : مش المكان بس يا صلاح الناس البشر

صلاح : والله وهتطلع فى التلفزيون ياواد يا مجدى مش

كان نفسك تطلع فى التلفزيون اهو ربنا نولهالك

أحمد : عندى ليك نضاره شمس جامده يا ابو صلاح

صلاح : اعمل بيها ايه ؟

أحمد : بدل متطلع بعنيك ديه فى التلفزيون تخض

الناس ، الناس ذنبها ايه ؟

ضحك الجميع

صلاح : ماشى يا عم أحمد مقبوله منك علشان صاحبك الضيف

مروان : تشكر يا صلاح

صلاح : باقول لك ايه يا مروان بصفتك يعنى مخرج

ويتطلع فى التلفزيون ليا عندك خدمة

أحمد : ايه يا صلاح عاوز تمثّل ولا ايه ؟

صلاح : خف يا أحمد انا بتكلم بجد

مروان : خير يا صلاح

صلاح : ماتعرفش حد فى المرور؟ اصل انا كل ما اقدم

على رخصة يسقطونى مع انى باسوق كويس والله.

حاول مروان أن يكتّم ضحكة تريد الانفجار فى وجه

صلاح لكنه عندما نظر إلى وجه أحمد باءت محاولته

بالفشل وانفجر الاثنان فى ضحك هيسستيرى شاركهم فيه

مجدى وصلاح أيضا.

لفت انتباه مروان رجل عجوز يلج المقهى جلس بجوارهم

له هيئة مزرية يشبه منظره المجاذيب الذى يسيرون فى

الشوارع بلا هدى

الرجل : هات شاي يا فرج

فرج : الفلوس يا منصور

منصور : لما تجيب الشاي

فرج : مافيش شاي

منصور : وانا اكلتك قبل كده فى حق الشاى

فرج : هتجيب ولا تمشى؟

منصور : خد يا فرج

فرج : عندك شاى لمنصور الزرزور

منصور : ماشى يا بن ال ..

قالها منصور همسا لكن اذن مروان لقطتها فابتسم

صلاح : خد يا منصور

منصور : عاوز ايه يا صلاح خليك فحالك

صلاح : تعال بس

مجدى : سيبه يا صلاح مش طالباه

صلاح : يا عم خيلنا نضحك شوويه

أحمد : مافيش داعى يا صلاح مش ناقصه صداع وبعدين

انا مش بطيق ريحته لكن منصور كان اتى وهبت معه

نسائم رائحة تشى بجسد لم يذق طعم المياه منذ أمد بعيد.

منصور : عاوز ايه يا صلاح ؟

اخرج أحمد من جيبيه نقودا ناولها لمنصور

أحمد : خد يا منصور روح هات لى علبة سجائر

منصور : ماشى يا أحمد

مروان : هو عامل كده ليه هو عاقل ولا مجنون ؟

أحمد : ساعة كده وساعة كده كترخيرالناس يا عم مروان

اتى منصور بعلبة السجائر ناولها لأحمد وظل واقفا برهه

إلى ان فتحها أحمد وناول منصور سيجاره

أحمد : خد يا منص مع الشاى

منصور : تشكر يا أحمد اصيل زى ابوك

وعاد إلى طاولته يرشف شايه مع انفاس السيجاره

أحمد : عارف ؟ واحد زى ده يا مروان يعمل معاك

احلى واجب فى الفيلم بتاعك

صلاح : ده ؟ ده اهيل

أحمد : ده عنده حكاوى مش هتسمعها غير منه ده قديم

هنا من قبل متولد هو وعجور بتاع البخور

مجدى : يا عم يغور اللبن من وش القرد ده تقعد معاه

وانت لابس كاماه

صلاح : المهم بعد بكره هتبتدى الدورة الرضائية انا

داخل فيها بفريق اكتب اسمك معانا؟

أحمد : مين معاك ؟

على : لحد دلوقتى انا ومجدى وسيد مكرونه والحاوى

أحمد : الحاوى ؟ حمدى عبدالهادى ؟

صلاح : ايوه

مروان : سيد مكرونه بتاعنا ؟

احمد : ايوه

مروان : فينه؟ ده واحشنى قوى

أحمد : زمانه جاى يخلص شغله ويجى

مروان : هو بيشتغل ايه ؟

أحمد : عامل فرشة اكسسوار حريمى

ثم يوجه كلامه لصلاح : راشق معاكم اكتب اسمى
متيجى يا مروان ؟ مروان ده كان حريف فالمدرسه يا
جماعة

مروان : ايوه بس انا ليا فترة مبلعش
أحمد : متخافش كلنا زيك عواجيز النيكوتين عامل اوضه
نوم فى صدورنا معشش زى العنكبوت و اهو احنا بنتسلى
مروان : ماشى

أحمد : خلاص اكتب اسمى انا ومروان
صلاح : ماشى النفر بعشرين جنيه هنجيب زى موحد
شورتات وفانلات

أحمد : مع انك بتجيب الشورت والفانله من ابو خمسه
بس ماشى العب عليهم

صلاح : هتلعب على اسمك ؟
أحمد : واسم مروان هات طاوله يا فرج
كان يجلس على مقربة منهم طارق مع مجموعة من
أصدقائه سال أحدهم :

امال فين طه ؟
طارق : تلاقيه بيذاكر كليته صعبه
رد الاخر: تلاقى ابوه محرج عليه ينزل ابوه ده صعب قوى
يوه الواد زكريا الزفر جه
طارق : يا اخى اتقى الله بكره رمضان بلاش نميمه
— يا عم ده واد لزقة امريكانى

زكريا هو نجل الحاج حلمى الفسخانى من زوجته الثانية كان ترتيبه الخامس بين اخوته طالب بالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية ورث عن ابيه بخله وثقل ظله لذا كان من النادر ان تجده وسط زمرة من الأصدقاء برغم محاولة تودده إلى الجميع

زكريا : سلام عليكم كل سنه وانتو طيبين يا جماعة

لم يجب احد ثم أشفق عليه طارق فأجابه :

طارق : وعليكم السلام

زكريا : باقول لك يا طارق عاوزك ثانيه

بدت علامات الدهشة على وجه طارق لكنه قام متوجها

إلى زكريا الذى انتحى به جانبا

طارق : خير يا زكريا ؟

— خير ان شاء الله اخبار الحفلة بتاعة منير ايه ؟

— تمام ماشى الحال

— لو تحب اساعدك فى بيع التذاكر انا ممكن اوزعهم

عندى فالمعهد ؟

نظر اليه طارق متفحفا ثم قال : والمقابل ؟

— اخس عليك انت فاكر انى هاخذ منك عموله ؟ انا

بعمل كده بس علشان احنا اصحاب

— بس احنا مش اصحاب يا زكريا

— احنا ولاد حتة واحده وهنبقى اصحاب مش كده ؟

فهم طارق ما يرمى اليه زكريا هو يريد ان ينضم إلى

شلتهم ان يكون صديقا لهم ان يجد من يطيق معاشرته
جذبه طارق فى ود

— تعال يا زكريا هات كرسى يافرج اقعد يا زكريا تشرب ايه ؟
نظر اليه زكريا بحذر مجيبا : متشكر
طارق : لا انا عازمك
اعتدل زكريا فى جلسته ثم قال فى ثقة : سحلب

★★★

فى الكتيبة

يشعر عبدالله وسعيد بيد ثقيلة تهز جسديهما بقوة
وصوت أجش يخاطبهما :

قوم يا دفعه منك ليه

يفتحان عينيهما بتناقل شديد ليجدا امامهما عمر

الشرقاوى

عمر : انتو ايه اللى نيمكوا هنا ؟

عبدالله : ماجد سلطان

عمر : طب قوم ياخويا روح نام فى سرير ماجد سلطان

ده سريرى انا

سعيد : هو اللى قلنا

عمر : قوم يا دفعه بلاش كتر كلام انا لسه مخلص

خدمة وتعبان وعاييز انام

ينهض الاثنان ببطء

سعيد : هنعمل ايه ؟

عبدالله : تعال نشوف حته هنا ولا هنا فى العنبر لحد
الصبح بدل منام فى الطل بره
سعيد : طيب يلا

(٦)

داخل قسم الشرطة كان النقيب أسامة يعبث بسلاحه
الميرى عندما أتته طرقات على الباب : ادخل
دخل عسكري : الحج خميس بره عاوز يقابلك يا فندم
اعتدل اسامه فى جلسته
أسامة : خليه يتفضل
دخل رجل اربعينى قوى البنان يرتدى الجلباب البلدى
قام اسامه مرحبا به
أسامة : اهلا يا حاج خميس اتفضل
خميس : يزيد فضلك يا باشا
انا قلت التليفون مش هينفع قلت اجى بنفسى اقول لك
كل سنه وانت طيب
— وانت بالصحة والسلامة يا حاج وزى النهارده السنة
الجاية تكون رايح عمرة كده
— جمعا ان شاء الله بكره الفطار عندى ان شاء الله سعادتك
— لا يا حاج اعفينى معلىش
— لا يمكن
— اسمع بس انا مش عارف ايه ظروفى ممكن اكون
خدمه يا اما فى البيت انت عارف اول يوم احب اروح
اخطف لقمه مع العيال

- على راحتك يا باشا
ساد الصمت لبرهه قطعة اسامه
خدتنى فى دوكه كده ونسيت اقول لك تشرب ايه ؟
- ولا حاجه سعادتك انا جيت اقول لك كل سنه وانت
طيب وماشى على طول
- لا مينفعش لازم تشرب حاجه دق جرس دخل عسكري
شاي ولا قهوة ؟
- طيب شوية شاي سعادتك
- شاي للحج وهات القهوة بتاعتى
نورت يا حاج انما انت محاسبتنيش على القماش
الأخرانى هو عمل كام ؟
- ايه ده يا باشا انت فهمنى غلط ان جاى
- عارف تقولى كل سنه وانت طيب بس الشغل شغل
- طب عليها الطلاق بالتلاته منا واخذ منك حاجه انت
بتشتمنى يا اسامه بيه ولا ايه ؟
- الله طب بتحلف ليه يا حاج وايه اللي يزعل فكده ده
اكل عيش وبعدين
- لا بعدين ولا قبلين يا اسامه باشا وايه رايك لبس العيد
بتاع الهانم والباشا الصغير كمان من عندى وولا كلمة زياده.
- لا ده كتير يا حاج انا مش حاخذ حاجه تانى غير لما
تاخذ حق الأولانى
- يا باشا كله من خيرك وخيرك سابق.

يقطع حديثهما يدخل العسكرى يضع الشاى امام خميس
والقهوة امام اسامه ويغادر منصرفا

— اتفضل الشاى يا حج

— يزيد فضلك يا باشا ، مافيش أخبار يا اسامه بيه ؟

— والله انا مش عارف اقول لك ايه يا حاج اقسم بالله

العظيم انا مش ناسى وموضوع عمرو ده شاغل بالى ليل
ونهار والمديرية كلها مقلوبه علشانه بس لحد دلوقتى

موصلناش لحاجه بس احب اطمنك قريب قوى هتسمع

اخبار حلوة يا حاج عمرو ده زى هيثم ابنى بالضبط

— ده العشم برضه يا اسامه باشا طب استاذن سعادتك

— بدرى يا حاج خميس

— بدرى من عمرك يا باشا سلام عليكم سلامنا للهانم

والباشا الصغير

اتجه خميس بسيارته نحو القيسارية حيث يقطن هناك

ويقع ايضا دكانه لبيع الاقمشة فى مكان متميز بالقيسارية

ورث المهنة عن أبوه اكتفى من التعليم بالدبلوم ليساعد ابوه

فى الدكان ثم يحل محله فيما بعد لم يبخس شقيقاته

حقهم كان نصيبهم من الإيراد يصل على داير مليم كل

شهر عاش حياة هادئة تزوج من سمية ابنة المعلم جاد

الحلوانى الذى يفصل دكانه عن دكان خميس ثلاث دكاكين

اخرى كان يراها وهى تغدو وتروح دكان ابيها فكان قلبه

يخفق لجمالها فى كل غدوه ورواحه كان يداعبها بعد ذلك

عندما جمعهما عش واحد انتِ حلوه وابوكى حلوانى انا
خايف بعد كده يجيلى السكر

لقى عرض الزواج ترحيبا من اسرتة واسرتها رغم
اعتراض احدى شقيقاته انها معصسه وبعرقوب لكن هذا
الاعتراض لم يجد اصغاء ولم يقف حائلا امام اصرار خميس
على اتمام الزيجة وسارت الامور على ما يرام حتى بعد
وفاة ابيه كانت الحياة تمضى وهو سعيد مسرور لم يكن
يكدر صفو هذه الحياة الراقية سوى موضوع الإنجاب الذى
تاخر كثيرا . كان عندما يعود ويجد زوجته باكية يعلم ان
احدى شقيقاته كانت تزورها فلا يهدا له بال حتى يعلم
من هى ليصب عليها جام غضبه فى اليوم التالى لكن لم
يقف الامر عند هذا الحد فقد كان ينال هو ايضا نصيبه
من التلميحات الجارحة عندما كانت تزوره حماته مما دفع
الزوجين فى نهاية المطاف وبعد انقضاء عدة سنوات لزيارة
الطبيب وحدث ما كان يخشاه خميس فبالرغم من بلايين
الحيوانات المنوية لم يستطع احدها ان يخصب بويضة
واحدة من بويضات سمية كانت حيواناته تلك تعاني من
الضعف استسلم للعلاج ولم يترك دواء الا واخذه توجه إلى اكثر
من طبيب لم يجد العلاج لم يُجد ايا من تلك الأدوية نفعا لم
يكن لديه سوى حل اخير وهو القيام بعملية الحقن المجهري
تردد فى بداية الأمر كيف ينجب ما يسمى بطفل
أنابيب لكنه لم يكن ليحتمل المزيد من سياط الألسنة ونظرات

العيون المشفقة أو اللائمة وانهار أمام حنين زوجته للامومة فقاما بالعملية لم ينس قلبه ابدا مذاق الفرحة فى ذلك اليوم الذى بشرته فيه سمية ان ولى العهد قادم ولم يصدق نفسه كاد ان يجن عندما علم انه ذكر كان عمرو هو رثته الجديدة التى يتنفس بها السعادة كان له كل شئ كان يضحك عندما تعاتبه سمية انه أهملها وأنها تغار من سى عمرو اللى واخذ كل عقله كان يعلم انها تحب عمرو مثله وربما اكثر منه كانت أوقات اللعب مع عمرو أوقات مقدسة لا يمنعها عنها اى مانع ايا كان ايضا كان يصحبه فى كل مكان إلى المقهى إلى الدكان وعند زيارة أخواته واقاربه إلى ان اتى يوم كان عمرو يلعب امام الدكان وكان خميس مشغولا يعرض لمجموعة من زبائنه اتواب القماش ما ان فرغ نظر حيث يلعب ابنه لم يجده ظن انه قريب هنا أو هناك ظل يبحث عنه ضاعت جهود بحثه هو واهل الحى سدى وما ان غابت الشمس حتى ساوره الشك الذى تحول فيما بعد إلى يقين ان عمرو قد ضاع لم يستسلم لليأس كانت نفسه تحدثه انه سيعود سيعثر اولاد الحلال عليه ويعيدونه ظل هذا الأمل يراوده ايام وأسابيع وشهور كاد ان ينقضى عام ولم يعد عمرو مرضت زوجته حزنت شقيقاته واقاربه اشفق عليه الجميع غشيته كابه لم يطب له طعام ولا رقاد غلبه الشرود ظن الجميع انه هالك لامحالة لكنه كان يتشبث بالامل يابى ان يستسلم يعتقد ان وليده سيعود. أفاق خميس

من شروده ليجد نفسه امام بيته ابت نفسه أن يدخل بيته
قاداته قدماه إلى المقهى جلس اتاه فرج بالشيشه

فرج : تشرب حاجه يا حاج خميس

خميس : شويه كده يا فرج

تركه فرج وانصرف ولج المقهى شاب تقدم حيث يجلس

مروان وأحمد يلعب مع صلاح

الشاب : سلام عليكم ايه ده مروان العطار.

مروان : ازيك يا سيد يا مكرونه.

كان سيد مكرونه رفيق مروان وأحمد وزميل دراسه

افترقا بعد الإعدادية اكتفى سيد بعدها بدبلوم الصنایع

وعمل صنایعی كهرباء لمدة ثم انتقل إلى تجاره صغيرة وظل

يتارجح بين هذاوذاك كان يسمى بمكرونه لشدة نحافته فقد

كان يشبه عيدان الاسباجتى

أحمد : اقعد يا سيد تشرب ايه ؟

سيد : لا يا عم ملكش دعوه بيا مبشرش على اللعب انا

أحمد : احسن تشرب حاجه يا مروان ؟

مروان : شويه كده عامل ايه يا سيد اخبارك ايه ؟

سيد : الحمد لله على كل حال انت اخبارك أيه نازل اجازة ؟

مروان : ايوه

سيد : هات شيشه يا فرج

فرج : شويه كده يا سيد لما تفضى شيشه اجبهالك

سيد بغضب : يعنى هى جت عندى وخلصت الشيش

هي ليه كل حاجه تيجى عندى وتقول فنش ايه هو
مافيش غيرى فى الدنيا بت الكلب دى؟

أحمد : روق يا ابو السيد مالك ؟

سيد : زهقت يا جدع خلاص الواحد اتخنق

على : اهدا بس يا سيد حصل ايه بس ؟

سيد : ابو خطوه

أحمد : يا ساتر تانى ؟

مروان : مين ابو خطوة ده ؟

أحمد : جلال ابو خطوه امين شرطة ماسك فالقسم

سيد : انا عارف ابن ال... مورهوش غيرى

أحمد : عمل ايه تانى ؟

سيد : كل شويه ينطلى ابعت اجبله شاي فى سجايروكل

ما تيجى بنت حلوه ولا حتى وحشه يفضل لازقلى وانا كل

زباينى بنات فى الاول مكنش بيتكلم بعدين ابتدا بعد كده

يلاغى ويستظرف وطبعاً يمشوا وميشتروش حاجه حاولت

افهمه بالذوق اتقمص خايف يسلط عليا بتوع المرافق مش

عارف اعمل ايه ؟ اخلص من العساكر اللي بيوقفوا خدمة

عالكنيسة يطلعلى ابو خطوه زفت

صلاح : طب متخفى اليومين دول ؟

سيد : يا راجل ده احنا داخلين على ايام مفترجه انا

اخر اسبوعين فى رمضان ودخلة العيد عندى بالسنة كلها

وبعدين هاروح فين لافى شغل ولا فى زفت

أحمد : طب روق بس وانا هاشوفهولك

سيد : هتكلمه ؟

أحمد : هشوف حد يكلمه متقلقش روق بقى ثم قال
مخاطبا صلاح :

العيب يا عم انت مصدقت ولا ايه

امضى مروان سهرته تلك الليلة فى المقهى يرقب رواد المقهى
يتجاذب الحديث مع رفقاءه ويتبادلون القفشات والنكات

مروان : هامشى انا

أحمد : لسه بدرى

مروان : بدرى ايه ؟ يدوب الحق اتسحر مع الحج
والحجه اشوفكوا بكره ان شاء الله

أحمد : سلام

مضى مروان ولقد انتشى بامسيته ولقاء الاصدقاء كان
يدندن اغنية لصلاح جاهين وفرقة المصريين الشوارع حواديت

اسمعى يا حلوه لما اضحكك

الشارع ده رحنا فيه المدرسة

اللى باقى منه باقى

واللى مش باقى اتنسى

الشوارع حواديت

حوادية الحب فيها

وحوادية عفاريت

كان عليه ان يعبر مزلقان سكة الحديد يفصله عن الشارع

العمومى ليستقل تاكسى كان المزلقان يحمل له ذكرى سيئة منذ صغره فقد كان يقضى عطلة نهاية الاسبوع فى بيت جده لامه ويستيقظ فى الصباح ومضى فى طريقة إلى المدرسة وعندما وصل إلى هذا المزلقان كان يتجمهر اناس حول شئ ما اندس بينهم ليرى علام يتجهرون وجد جسما ملقى على الارض تغطيه اوراق جرائد اكتست باللون الاحمر لم يفهم فى بداية الامر اتت نسيمات الهواء فاطارت الجرائد لتكشف ان ما كانت تغطيه هى جثة شخص ما قد قام احدهم بتمزيقها إلى اشلاء افاق ساعتها الطفل الصغير ليجد نفسه فى منزله بعد ان اغشى عليه من صدمه المشهد بعد ذلك عرف الحكاية فى المدرسة اخبره اصدقائه ان الجثة كانت لمستشار كبير يعمل فى القضاء وانه قد قتل اخذا بالثار وتم تمزيق جثته وقد كان هذا المستشار واجهه لعائلته حيث كانت العائلة التى عليها الاخذ بالثار تقتل افضل الاشخاص فى العائلة الاخرى واكثرهم وجاهه لتزويد الحسرة فى قلوب عائلة القتييل واخبروه ايضا ان القاتل قد قام بتسليم نفسه فخورا مزهوا بفعلته لم يفهم مروان هذا الجزء الاخير كيف يكون الشخص فخورا بجريمته بدلا من ان يتوارى عن اعين الناس ظل اياما طويله بعد

رؤيته لذلك المنظر البشع يعانى من فقدان الشهية تذكر مروان هذه الحادثة اثناء ترديده عبارة حودايه عفاريت وتذكر ايضا السيدة السوداء إلى تظهر له فى الحلم ومؤخرا

فى الیقظة فاسرع الخطى مهرولا وما ان لمح تاكسى حتى
كاد ان یلقى بنفسه امامه مما اثار دهشة السائق ما ان وقف
حتى القى مروان بجسده على الكرسى

السائق : خیر یا استاذ ؟

نظر الیه مروان : هه لا اصل انا اتاخرت وعاوز الحق السحور
السائق : كل سنة وانت طیب . انا بقى جايب سحورى

معایا منتفضل نتسحر سوا

— شكرا

ظل السائق یسترسل فى الحدیث ومروان لا یصغى كان
ذهنه مشغولا باحداث الیوم بطوله

السائق : واللّه یا استاذ انا مش عارف مالى انا ومال
منیر ولا معرفش ایه هو انا بتاع حفلات انا لاقى اوكل
عیالى واللّه الواحد زهق وقرف قال ایه لازم اخذ تذکره
بالعافیة وادفع تمنها معندكش حد یاخذ التذكرة یا استاذ ؟
مروان : تذكرة ایه ؟

— منیر

— هاتها

— یا منت کریم یا رب اتفضل یا استاذ اربعین جنیة بس
والتوصیلة مجاناً کمان الف سلامه مع السلامه
یاہ دى لیلۃ القدر جت بدرى السنة دى الحمد لله

كان طه يقف امام مدرج اداب صحافة ينتظر ان تنتهى
المحاضرة لتخرج اليه فتاته ندى وما ان راي الطلبة
يخرجون من المدرج حتى ظل يحدق فى الوجوه إلى ان راها
ظل يتربص ويترقب ما ان راها تمضى بمفردها حتى هرول
اليها ثم استجمع شجاعته ثم قال

طه : لو سمحتى

نظرت اليه ندى متسالة

— ممكن ثانيه ؟

— انا ؟

— ايوه

— نعم ؟

— انا طه كلية علوم سنة تالته

— ايوه يعنى خير ؟

طه فى اضطراب : مافيش انا بس كده عاوز اقول لك

ان احنا عاملين حفلة اكيد سمعتى بيها بتاع محمد منير

— اه هو انت من اسرة الشروق ؟

— لا قصدى ايوه انا معايا تذاكر الحفلة تحبى تشتري ؟

ابتسمت ندى : طيب هاشوف لسه مش عارفه افكر

وابقى ارد عليك

طه : فرصة سعيدة

ندى : سلام تمشى فى الحرم الجامعى

مضى طه مسترجعا حواراه مع ندى وهو يبتسم

- راه طارق : فصاح مناديا إيه : يا طه
 طه افاق نظر ناحية الصوت وجده طارق اتجه اليه مسرعا
 — ايه يا بنى ؟ ماشى وناسى بقك مفتوح ليه ؟
 — كلمتها يا طارق
 — لا ؟ متقولش اه يا شقى احكيلى عملت ايه بالضبط ؟
 قص عليه طه الحوار الذى دار بينه وبين ندى
 — بس كده ؟
 — اه ايه ؟
 — لا هو كويس بس استمر
 — اكيد هكلمها تانى
 — ايوه بس المره الجاية حاول تفتح مواضيع
 — زى ايه ؟
 — انتِ برج ايه ؟ انتِ بتحبى تسمعى لمين ؟ انتِ
 بتقضى اوقات فراغك فى ايه ؟
 اى حاجه يا اخى المهم تجر كلام
 طه : ماشى المهم البدايه مش كده ؟
 طارق : كده ثم اتخذ وضع تقليد منيروشرع بالغناء :
 عشقك ندى
 فاق المدى
 يا نجمة طاله فى الفضاء
 ارتجل طه خطوات توحى بانه يرقص لكنها فى الحقيقة
 كانت توحى بشخص قد اصيبت ساقه للتو بطلقة رصاص.

(٧)

كانت هالة عائدة من المدرسة ما إن ولجت إلى مدخل البيت القديم حتى فوجئت بصوت يأتي من خلفها : هاله

هالة : ايه ده انت ايه اللي جابك هنا ؟

كان الصوت لعادل زميلها في المدرسة

عادل : اعمل ايه مابعرفش اكلمك في المدرسة على انفراد

هالة : تكلمنى فى ايه واذاى تتجرأ ؟

وضع يده على يدها

عادل : اسمعيني بس

سحبت يدها بعنف

هالة : اسمع ايه يا حيوان ؟

عند كلمة حيوان تحديدا كان أحمد عند مدخل البيت

القديم يهم بالدخول فاخرقت سمعه الكلمة وجد عادل نفسه

يزحف على ظهره عندما جذبته أحمد من ياقه قميصه من

الخلف اخرجه إلى الشارع

أحمد : جيت برجليك ليلة امك سودا

انهال عليه ضرب وركلا ووجد عادل عدد الايدي

يتضاعف كذا الأرجل ، اختلس أحمد النظر إلى اقرب

الأشخاص الذين يشاركونه الاعتداء على عادل فوجد ان

اقرب اثنين هما حماده كمبس وعماد غرام بل انهما كانا

اول المدعوين إلى وليمة الضرب هذه.

سال عماد غرام : عمل ايه الواد ده ؟

أحمد : عجلة ١

زادت هذه الكلمة من قوة اللكمات والضربات

عماد غرام : فى رمضان يا ولاد الكلب؟

تطور الأمر إلى تجريد عادل من ثيابه عدا شورت دبلان

يغطى عورته الكبرى خطف الأطفال ثيابه تدحرج عادل

على الأرض تناول أحمد بنطال عادل من يد أحد الصغار

اخرج من حافظة نقوده مبلغا من المال قذف به فى وجه

عادل أعاد الحافظة داخل البنطال ثم ألقاه ثانية

أحمد : خد علشان تروح يابن ال.. واياك اشوفك صدفه

فى اى حتة سامعنى فى اى حتة

كان جسد عادل خاصة كتله الدهنية تترجرج وهو يهرول

كانوا يودعونه بركله من هنا وضربه على قفاه من هناك

كان منظره مثيرا للشفقة لأناس وللضحك لأناس آخرين لا

أحد يعلم كيف عاد إلى بيته لم يره احد بعد ذلك حتى فى

المدرسة التى أرسل إليها من يحمل طلب النقل راجيا مدير

المدرسة ان يوقعه معتذرا عن عدم الحضور لظروف مرضية

وقعت عينا أحمد على عينى هالة ترقب المشهد من

نافذة حجرتها سرعان ما خفض بصره كى لا يلحظه احد .

١ - مصطلح شعبي يوصم من يطلق عليه هذا المصطلح بالشذوذ

كان أحمد عائداً أدراجه إلى بيته عندما خاطبه حماده
كمبس قائلاً :

— تؤمر بحاجه يا ابوحميد ؟

أحمد : تشكر تعبناكوا معانا يا رجاله

حماده كمبس : على ايه احنا فى الخدمة

هم أحمد ان يكمل سيره عندما اتاه صوت

حماده : باقول لك ايه يا نجم ؟

نظر أحمد اليه فاكمل قائلاً مافيش اى مصلحه؟ العملية

ناشفة اليومين دول

أحمد : تعالوا ورايا

مضى أحمد يتبعه الاثنان حتى وصلوا إلى شقته فتح

الباب : متخشوا ايه مكسوفين ؟

دخل الاثنان إلى الردهه حيث كانت تقع عده كراتين

مغطاه بملاءة قديمة ازاح أحمد الغطاء فكشف عما تحويه

عماد : ايه دى يا برنس ؟

أحمد : كراتين شرايط مضروبه ثم اشار إلى واحده منها

مغلقة ودى نضارات شمس برضه مضروبه

حماده : وعاييز كام فيهم ؟

أحمد : الشرايط ، الشريط بجنيه والنضاره بتلاتين جنبه

عماد : مش كتير يا برنس ؟

أحمد : باقول لك ايه الشريط اقله هتبعوه ب ٢,٥ : ٣

والنضاره والله انا لوهابيعها مش اقل من خمسين

جنيه دى دخلة عيد والفلاحين هيجوا بالزوفه تنشن
ع الواد اللى ضارب جيل ولا بس الحتة الزفرة على
الكوتش اللى هوا والكاسيت على كتافه تقوم تدي
له النضاره على انها ماركة أصلى مش كده؟ اقطع
دراعى ان انتو هتبيعوها للعيال دى بميه جنيه يبقى
كتير عليا تلاتين؟ عموما الحاجه اهي عايزين تاخدوها
خدوها مش عايزين سيبوها واتكلوا على الله

عماد : ماشى يا برنس شيل يا حماده

أحمد : اسحبوها على بره ونزلوها براحتكوا بعدين بس

اقفلوا الباب وراكوا

استلقى على الكنبة واغمض عينيه

★★★

فى أحد الفنادق الكبرى يقيم شوقى البنهاوى تاجر
السيراميك الشهير بها حفل بمناسبة خطوبته تدور فيه
كؤوس الشراب والأطباق المحملة بما لذ وطاب ورجال
يرتدون حلل انيقة ونساء يرتدين سواريهات فخمة تكشف
اكثر مما تستر. يجلس شوقى و مجموعة رجال بينهم رفقى
مندور وفتحى همام بأيديهم كؤوس شراب وتحمل اصابعهم
السيجار الفخم يتبادلون الأحاديث والضحكات.

يقول احدهم : مبروك يا شوقى بيه

شوقى : الله يبارك فيك يا حناوى

الحناوى : احنا نبارك مرتين مره علشان الخطوبه
والتانية علشان لعبة الدولارات الاخيرة دى كانت ضربة معلم
رفقى : الحناوى معاه حق . ابوالشوق طول عمره معلم
امال احنا مسلمين رقابينا واحنا مغمضين ليه؟

الحناوى : من جاور السعيد يسعد

شوقى : وهو انا عمرى خذلتكم يا جماعة انا اللى
يمشى ورايا دايمما كسبان لعبة الدولارات دى حاجة بسيطه
كل ما فيها ان انت تطلع اشاعة ان الدولار هيغلى ونبتدى
نشترى كميات كبيره هيغلى اكرت وتاخذ كمان قروض
بالجنية وتشترى بيها دولارات حتى لو معاك سيوله
هتلاقى امه لا اله الا الله هتمشى وراك غصب عنه الجنيه
سعره هينزل تشتري من تانى الجنية وهو رخيص حتسد
قروضك بالسعر الرخيص والفرق فجيبيك

احدهم : كده ممكن البنك المركزى يعمل احتياطاته

شوقى : زى ايه ؟

عثمان : رفع سعر الفايده مثلا

شوقى : حتى لو عمل كده الارباح من فرق العمله هتبقى
اعلى بكتير من اللى هتخسره من سعر الفايده لما تعلق

فتحى : استاذ ورئيس قسم يا باشا

شوقى : لعبة قديمه اساتذتنا بره عملوها من زمان احنا
اللى كانت ايدينا متكثفة لحد معوموا الجنية احنا كمان
عومنا وغرقنا فى المكسب وطبعا الفلوس دلوقتى بره

الحناوى : اكيد فى سويسرا طبعاً

شوقى : سويسرا دى للغالبه اللى زيك انتو مش ناويين تتعلموا ؟

فتحى : امال فين ؟

شوقى : اقول لك فين ولا تزعلش هههههه

سويسرا دى مبقتش مضمونه وعليها العين ممكن بقرار بكره

تتجمد الارصده هناك فى اى وقت المستقبل كله فى الافشورز

رفقى : يعنى ايه ؟

شوقى : يعنى قبرص ودول الكاريبى تودع هناك الفلوس

بمبالغ زى ما انت عاوز محدش هيقول لك بتعمل ايه ولا

رايح فين ولا جاى منين يدوب تأجر مكتب وتعمل ايميل

وصندوق بريد ودمتم حتى متدفعش ضرائب ولا يحزنون

فتحى : معلم وسيد المعلمين الدروس دى مش بالمجان قول

كمان يا سيد المعلمين والله والله كلامك يكيّف اعلى من الحشيش

شوقى : معلم وحشيش مش ناوى تكبر بأه وتبقى بيه

يا فتحى انصف بأه انت بقيت واحد مننا

فتحى : كلامك اوامر سعادتك قول بأه

شوقى : ارمى بياضك الاول

فتحى : إلى تؤمر بيه سعادتك

شوقى : نسبه من العمليه الجديده اللى داخل فيها ايه

مال وشك احمر كده ليه ؟

متخضش كده اى حاجه تحصل فى السوق لازم تكون عندى

علم بيها انا مش نايم على ودانى عموماً بعدين هنبقى نكمل

رفقى : سعادتك مش هتكمل يعنى الفلوس دى اللى بره
هتنام كده ومش هنشغلها؟

شوقى : مين اللى قال؟ انت هناك هتحتها فى بنك
وهتاخذ فوايد هتخلى راس مالك زى ما هو والفوايد والارباح
هندخلها مصر تانى

الحناوى : تانى ؟ ليه ؟

شوقى : يا عبيط علشان تستثمرها

الحناوى : فى ايه ؟

شوقى : تشتري سندات بتاعة الحكومة

الحناوى : بس كده ودى حاجة تجيب همها

شوقى : مش باقول لك هتفضل عبيط

اولا : هتشغل فلوسك فى حاجة نضيفه ومضمونه بالذات
فى الظروف دى

ثانيا : هتاخذ ارباح من الفوائد كل متشتري اكرتالفوائد هتكثر
ثالثا : وده الاهم انت هتبقى مداين الحكومه يعنى كاسر
عينها يعنى هتبقى من اعمدة الاقتصاد المصرى فهمت ولا لسه؟
فتحى : يا نهار اسود مش ممكن حضرتك تبقى بنى ادم
شوقى : ايه ؟ بتقول ايه؟

فتحى : انت حتى مش شيطان انت ابليس يقولك يا عمى
رفقى : فتحى قصده يشكر فيك يا ابوالشوق فى صحة شوقى
باشا تقاطعهم فتاة تدخل لتجلس بجوار شوقى على حافة كرسيه
قائله : مش كفايه كلام فالشغل باه يا حبى ولا ايه ؟

دى خطوبتنا مش عشاء عمل

شوقى : معاكى حق يا روى الجماعة العواجيز دول
خدونى فى الكلام امال فين تامر ؟

الفتاة : واخذ جنب هناك مع فريده مراته الظاهر
الحفلة مش عاجباهم

شوقى : ازاي الكلام ده ؟

يجلس تامر بجوار زوجته التى تخاطبه

قائله : مش يلا بينا يا تامر الحفله دمها تقيل ومليانه
عواجيزوكله بيتكلم فى الشغل

تامر : معاكى حق يا روى

يقاطعهم شوقى : ايه يا تامر قاعد مع مراتك ليه
مزهقتوش من بعض ؟

تامر : ابدأ يا بابا فريده كان عندها صدام حتى انا
كنت عاوز استأذن من حضرتك نمشى علشان هى تعبانه

شوقى : الف سلامه عليكى يا فريده ماشى يا تامر
اتفضل اشوفكم فى الفيلا

فريده : مبروك يا اونكل

تنظر باستخفاف إلى خطيبة شوقى

فريده : مبروك يا ميار

ترد ميار ببرود : الله يبارك فيك يا فريده والف سلامه عليكى
تامر : سلام بأه

مبروك يا بابا

مبروك يا ميار

شوقى : مع السلامه

غرفة نوم تامر وفريده

فريده : ياه ع الملل الللى كان فى حفلة باباك

— معاكى حق

— ولا البننت خطيبته دى باين عليها بيئه طحن

— اصلها من الحنتت دى الللى بيقولوا عليها عشوائية

— باين عليها ودى اتلم عليها ازاي كانت سكرتيره عنده

ولا ممرضه فى المستشفى الللى بيتعالج فيها ؟

— لا دى ولا دى دى كانت مرافقة واحد صاحبه فتحى

همام الللى اتلم عليه اليومين دول

— وانت عارف وساكت

— هو نفسه عارف وساكت

— مش فاهمه

— ابويا مش عبيط هو عارف ان فتحى زقها عليه وهو

واخذ احتياطاته هياخذ مزاجه منها ويسرحها لحال

سبيلها بعد متاخذ الللى يكفيها منه

— ومعملش ليه زى فتحى ده ومشى معاها خايف من

الحرام مثلا ؟

— ممكن بس الاكيد انه مش عاوز شوشره وانتى عارفه

الجررايد الصفرا مابتصدق حاجه زى دى يعملولها جنازه

ويشبعوا فيها لطم البننت دى شكلها مش سهل متخافيش

بابا متعود دى مش اول مره

(٨)

امضى مروان ليلاليه فى القيسارية بين المقهى ولعب الكره كانت نتائج فريقه لاتبشر بالصعود إلى الأدوار التالية لكن لم يكن هذا هو ما يؤرقه ماكان يشغل باله انه لم يجد حتى الآن شيئاً مختلفاً يثرى به فيلمه المرتقب كان يرقب الوجوه وقسماتها التى تشى بانفعالات ظاهرة وباطنه يقطع تاملاته صيحات أو اعتراضات لاعبى الدمينو كانت تقام برتيته اللعب كل ليله حتى قرب طلوع الفجر كان أحمد نجم كل ليلة كان مروان يلاحظ احتفاء المعلم عونى بأحمد وكان يعامله معاملة خاصة فقد كان يجلب له إيرادا مضاعفا كل ليلة لان اللعب ع المشاريب لم يكن أحمد يخشى من احد سوى شخص واحد كان هو فرج صبى القهوة آخر الليل كان يدعو أحمد للعب ويترك اعمال القهوة الخالية سوى من قليل من الزبائن ليلقى بالصينية ويلعبه وكان يلحظ ايضا تملص أحمد فى كثير من الأحيان عن تلبية دعوة فرج ويلحظ ايضا تركيزه الشديد اذا لاعبه كان هذا التركيز غير موجود فى كثير من الأحيان بل انه كان يلاعب باقى خصومه بلا مبالاه كان هذا التركيز متبادل بين الاثنان ربما

لان كلا الاثنان كانا يعلما حقيقة بعضهما البعض انهما لصان.
ذات امسيه كان يجلس مروان بصحبة أحمد عندما
اصطك سمعه وانفه صوت يصيح : صلى على رسول الله
متزامنا مع رائحة البخور كان الصوت اتيا من المدعو خلف
عجور صاحب البخور عجوز طاعن فى السن يجول ممسكا
بمبخرته كان مروان فى انتظاره كان يمنى نفسه أن يجد ضالته
المنشوده لدى هذا العجور لما عرف عنه من انه حكاء ماهر
ولديه تاريخ الحى باكملة من عشرات السنين لم تكن حكاية
خلف تقل اثاره فقد علم مروان انه لم يكن من سكان الحى
الأصليين بل انه اتى مع امه وهو صغير وتاه منها فى
زحام القيسارية . وجده الحاج عبد المنعم ورق لحاله فرباه
والحقه بالعماله فى دكانه اما سر تسميته بعجور فلانه كان
وهو صبى لا يرى الا ممسكا بقطعة عجور يلوك بها فاهه

مروان مشيرا إلى خلف عجور: متجيبه يعقد معانا

أحمد : عايز حكاوى انت ؟ ماشى يا عجور خد تعالى

خلف : ايوه يا عم أحمد

أحمد : ماتقعد واقف ليه ؟

خلف : هتتريق عليا هامشى قول عايز ايه وخلصنى ؟

أحمد : اهدا بالله بس يا خلف الاستاذ مروان عاوزك

فكلمتين اقعد بس هات حلبه هنا يا فرج لعمك خلف

يسحب خلف كرسيه ويجلس : خليها بحليب

أحمد : ماشى خليها بحليب يا فرج

خلف : طيب قول عايز ايه انا مش فاضى

مروان : انا كنت عاوزك تفضى نفسك شوويه يا عم
خلف وهاعوضك اخرج من جيبه ورقة بعشرة جنيهات
طواها فى يد خلف

خلف : ايه ده يا استاذ انت عايز ايه بالضبط ؟

أحمد : بص يا عجور الاستاذ مخرج زى اللى بتشوفهم
فى التليفزيون وعايز يعمل فيلم عن الحته هنا عاوزك
تحكيه شوويه حكايات من بتاعتك وهظبطك

خلف : حكايات ايه يعنى ؟

أحمد : حكايات يا عم خلف عن الناس اللى عاشوا
هنا واللى لسه عايشين بس حاجات متكونش عاديه

خلف : فهمت طلبك ماشى الحكاية بعشرين جنيه

أحمد : هى حته بخمسه يا اما تقوم تورينا عرض كتافك
خلف : احسن برضه وهم بالوقوف

مروان : استنى بس خليها عليا يا ابو حميد اقعد يا

عم خلف وهاديك اللى عاوزه احكى يلا

خلف : فين الحلبه يا فرج ؟

فرج : ادى الحلبه يا عجور باشا

خلف : بس يا عم الاستاذ صلى بينا عالنبى

عارف البيت اللى قصاد الكنيسه البيت بتاعكو يا احمد

أحمد : ماله يا عجور ؟

خلف : عارف الشقة اللى فى الدور الاخير اللى ولعت

بصحا بها

أحمد : ايوه دى بتاعة الحاج عبد المنعم واولاده التلاته
اللى انت كنت شغال عنده

خلف : عليك نور انت عارف ايه اللى حصل وولعوا ليه ؟

أحمد : بيقولوا العملية فيها اثار ولبش

خلف : اشاعات انا بس اللى عارف اللى حصل

أحمد : طب قول يا ابو العريف

خلف : هتتريق هامشى

مروان : كمل يا عم خلف

خلف : من عشر سنين الحاج عبد المنعم مراته اتوفت

كان عنده منها ٣ عيال اشرف ويحى وامام التلاته كانوا

متعلمين وبتوع مدارس الواد اشرف كان غلبان وبيمشى جنب

الحيط لا ليه فى التور ولا الطحين الواد يحى كان واد تلقان

وفلاتى لا يعرف حلال ولا حرام ودايما بيتخانق مع ابوه

كانت دماغه طاقه ولاسع . ايوه كان بيقول عليه شيعى ولا

شيوعى كان يجى يقولى الواد ابن الهبله عاوزنى ابيع راس

مالى واديه للفقرا. اما امام فكان عكس الواد يحى خالص

بيصلى الفرض بفرض فى المسجد وصوم وعباده مافيش كده

المهم الحج بعد مراته ما ماتت كان موسى معارفه يشوفوله

شغاله تكنس وتمسح وتنصف وتطبخ قوم ولاد الحلال جابوله

بنت كده من بلد ارياف كانت مقطوعه من شجرة ملهاس

حد . فى الاول البنت كانت تعقد تشتغل بالنهار وتروح

بالليل بعدين بقت بايته ليل نهار معاهم فالشقة و تروح

كل جمعه ابتديت انا الاحظ ان الحج مبقاش زى الاول صبغ
شعره بقى يروح يقعد عند حسن العطار ويبلع فى وصفات
ولياتى يحود قبل ميروح على المسمط يديها كوارع وممبار
والذى منه فهمت انا الفوله الراجل بينام مع البت فالحرام
الشهاده لله البت كانت فرسه حلوه ونغشه وهو مكنش يقدر
يكتب عليها خايف من كلام الناس مهى مش قد المقام
وخايف اكر من عياله مش هيرضوا وهيقولوه فالجوازه ويا
ريت الحكاية جت لحد كده ويكف عجور عن الحديث

أحمد : هاه كمل يا عجورسكت ليه ؟

عجور : فين العشرين جنيه ؟

مروان : خد اهى العشرين جنيه كمل باه

عجور : هات كمان واحد حلبه

أحمد : لا انت هتشتغلنا ولا ايه

مروان : معلش هات يا فرج حلبه هنا

عجور : بالحليب

مروان : بالحليب يا فرج

أحمد : الواد ده هيستقطعنا يا عم مروان

مروان : سيبه بس يا أحمد يكمل كمل يا عم خلف

عجور : العيال كمان كانوا بيركبوها

أحمد : عيال مين ؟

عجور : عيال الحج اشرف ويحى وامام

أحمد : يركبوا مين ؟

عجور : البت الخدامه

أحمد : يا راجل ؟

عجور : زى مابقول لك كده

مروان : وانت عرفت منين ؟

عجور : هما قالولى كنت استفرد بالواحد فيهم واجرجره بالكلام الحق ان الواد اشرف كان الوحيد اللى بينكر بس كان باين عليه انه كداب يحى كان بيقولى وافرض ؟ دى مشاع وامام كان بيقولى دى جاريه يعنى ملك يمين حلال يعنى ثم اخذ رشفه من كوب الحلبه نظر إلى وجوههم ليبرى اثر حديثه على وجوههم فلما راي نظرات الشغف فى عيونهم ابتسم فى سره ثم اكمل قائلا ليلقى بالقنبله :

: البت حبلت

نظر الاثنان إلى بعضهما البعض وقد اتسعت عيونهما وفغر كل منهما فاه من الدهشة وقالوا فى صوت واحد : وبعدين ؟ عجور : ولا قبلين كانت مصيبة محدش فيهم يعرف مين ابو اللى فى بطنها فضلوا كاتمين عالخير ماجور لحد ما البت جالها الطلق وراحو بيها عالاسبتاليه و هناك بعيد عنك أحمد : ايه ؟

عجور : المولود والعياذ بالله

أحمد : ماله ؟

عجور : كان مسخ وشه مشوه لاهو واد ولا هو بت وفيه

ناس بتقول كان له ديل

أحمد : دليل ايه انت هتستعبط

عجور : انا مشوفتش بس مش بعيدة واد ابن حرام
الراجل وعياله ليهم بذره فيه مستنى يطلع ايه انور وجدى ؟
مروان : طب كمل وبعدين ؟

عجور : كلهم شالوا الطين وفضلوا مرعوبين محدش بيكلم
التانى لحد مجات من عند ربنا الواد مكملش يومين ومات
والبت كانت هترجع لبلدها والحكاية تتفض على كده
مروان : امال ايه اللي حصل ؟

عجور : فى الاستباليه قال لك المولود مات بمرض كده
اسمه الاز ولا اليز انا عارف
مروان : الايدز ؟

عجور : ايوه الله ينور عليك

أحمد : ها كمل ؟

عجور : طلع ان الايدز ده معشش فكل واحد فيهم يعنى
هيحصلوا الواد بس فالاستباليه مكنوش يعرفوا ان الراجل
وعياله بيعاشروا البت سالوا على ابوه قالوا مسافر حجزوا
البت وروح الراجل وعياله فضلوا حابسين نفسهم فى البيت
لا بيكلموا حد ولا بيروحوا لحد ولا حد بيجلهم لحد ما
فى يوم صحيت الحته كلها عالنار واكلاهم وواكله البيت
والعفش وكل حاجه

مروان : ايوه ده حصل ازاي ؟

عجور : البت هى اللي عملتها

مروان : وعرفت ازای ؟

عجور : شفتها ليلتها كنت سهران مهو ايامها لا كان
فى شغل ولا يحزنون انام النهار كله واسهر الليل كله
فشفتها وهى داخله الحته وطالعه البيت معرفش هربت من
الاستباليه ولا سابوها المهم كان باين على وشها القهر والحزن
وعينها باكيه وملامحها غضبانه طلعت وولعت فنفسها وفيهم
ارتشف اخر رشفة فى كوبه ثم قام قائلا

: وبعدين ملقيتش شغلانه فاشتغلت فى بيع البخور هه

سلام عليكم

مروان : حكاية غريبة تفنكر حقيقة ؟

أحمد : حقيقة مين يا عم ده دماغه مهويه الحته هنا

قربت تبقى مرستان

سلام عليكم

التفتا فوجدا منصور يقف بجوارهما

أحمد : اهلا لسه كنا فسيرتك خد

اخرج من علبة سجائره سيجاره أعطاها لمنصور أخذها

وانصرف

أحمد : مش باقول لك.

ضحك الاثنان.

★★★

كان شعبان يتلفت يمينه ويسارا قبل ان يدلف إلى مدخل

احدى العمارات بصحبة شاب يافع وصل أمام احدى الشقق

طرق الباب ثم انتظر برهة قبل ان يفتح الباب رجل طويل له لحية كبيره وله ملامح قاسية دخل شعبان يتبعه الشاب دون كلام وما ان أغلق الرجل الباب تقدم شعبان وانقض على يده يقبلها ربت الرجل على كتف شعبان رفع شعبان راسه ونهض وتراجع بظهره إلى الخلف إلى ان وقف بجوار الشاب لكزه قائلا : بوس ايد مولانا الامير ابو حذيفه

مد الرجل يده فعل الشاب مثلما فعل شعبان

ابو حذيفه : بارك الله فيكما تفضلا

شعبان : كل عام وانت بخير يا امير

ابو حذيفه : وانت بخير يا شعبان ها اخبارك ايه ؟

طمنى عليك

شعبان : بخير طول ما انت بخير

ابو حذيفه : جاهز

شعبان : جاهز ان شاء الله وحمزه كمان جاهز للشهادة

ابو حذيفه : ما شاء الله يبدو كالليث مثل اسد الله

حمزه عم الرسول

ردد الاثنان : عليه الصلاة والسلام

ابوحذيفة : كثير من اخوانك كان نفسهم يقوموا بعملية

تفجير الحفلة دى يا حمزه لكن شعبان رشحك انت

حمزه : وانا لها باذن الله

شعبان : حسنا على بركة الله سنريهم كيف تكون الاحتفالات ؟

ابوحذيفه : ايوه هنخليهم يحتفلوا فى نار جهنم ان شاء الله

ووضع يده على كتف حمزه وتابع قائلا :

وانت سيكون احتفالك فى الجنان تحتفى بك الملائكة
والحور العين باذن الله يا حمزه

كان مروان يمشى فى شوارع القيسارية الحالية بعد ان
ترك أصدقاءه فى المقهى عائداً إلى بيته عندما تمخضت
الارض عن ظهور تلك السيدة السوداء وقف مشدوها لا
يحرك ساكنا احس ان قلبه كاد ان يتحرر من قضبان قفصه
الصدرى ليقفز خارجه بينما وقفت السيدة السوداء هادئة
وشيئا فشيئا بدا يتحول وجه السيده السوداء إلى وجه اخر
إلى ان اتخذ ملامح احد الفراغنة القدماء تشبه تلك المنقوشة
على المعابد الفرعونية كان يتمتم بكلمات :

: تذهب المصائب بالثروه لكن الحكمه لا تذهب

انا الكاتب ايمحتب

لم اقم بعمل شرير يؤذى احدا من الناس

لم ارتكب خطيئه فى مكان الصدق

لم اكن قاسيا على احد من الفقراء

لم اتسبب بحزن أو بكاء لاحد من الناس

استيقظ مروان فزعا لقد عاودته الاحلام المزعجه مرة

أخرى ظل يلهث :

— لا كده مش هينفع انا لازم اشوف حل فالكوابيس دى

يا اما ابطل انام.

ثم استلقى مجددا لكن عيناه ظلتا تحدقان فى الظلام

(٩)

يوم الجمعة بعد الافطار فى الكتيبه يجلس سعيد وعبد
الله على سرير وفوقهما يستلقى البحراوى يلعب عمر الطاولة
مع جندى ويجلس بجوارهما جندى آخر ويجلس منتصر
بمفرده على سريره وجندى يقوم بقص شعر جندى آخر،
ماجد يتوجه إلى عبد الله وسعيد:

ماجد: ها إيه الأخبار؟

سعيد: ماشى الحال

ماجد : : اخدتوا ع الجو هنا ولا لسه ؟

عبد الله: اهو يومين ويعدوا

ماجد: يعنى ياخى لما يخلص جيشك هتعمل إيه

صدقنى هنا أحسن من بره

سعيد : ازاي يعنى ؟

ماجد : هنا اكل شارب نايم ببلاش وبأخذ كل شهر

فلوس كمان وبنزل أجازات

عايز إيه تانى تقدر تقول لى لما تخلص هتعمل إيه ؟

لا فى شغل ولا نيلاه.

البحراوى : يا عم ماتعقدش الرجالة هما بس يخلصوا

وتفرج بعد كده

عبد الله : صح معاك حق نغير الموضوع أحسن

يعلو صوت عمر: أنت بتغش تانى اللي فاتت دى
 جوهار دو مش ته يك يا عياد
 عياد : طب والمسيح الحى ته يك
 مجند اخر: أنت اللي نظرك شيش بيش
 عمر : طبعا يا سى امجد مانتوا خواجات زى بعض
 يرد امجد بحدده : إيه خواجات دى ؟ شايفنا لابسين برنيطة
 يقطعهم ماجد : آمال لو كنتو بتلعبوا على حاجه كنتوا
 عملتوا إيه ؟ مين يلاعبنى على حاجه ساعة للعنبر كله ؟
 عمر : يفتح الله يا عم
 ماجد : وأنت يا عياد
 عياد : أنت عارف انه ممنوع ولو حد شم خبر.....
 ماجد: بس خلاص خلاص إيه مافيش راجل فى العنبر
 ده ولا إيهجاتكوا الهم
 الحلاق : علطول كده يا ماجد يا سلطان تصطاد فى
 الميه العكرة
 ماجد: خليك فى حالك أنت يا سالم وخلي بالك
 لتعور الراجل
 سالم : حاضر مسيرك تيجى تحت ايدى يا سلطان
 يتجه ماجد صوب سعيد وعبد الله
 ماجد : تيجو نشرب حاجه ساعة؟
 عبد الله : يلا
 يتوجهان نحو الكانتين

ماجد : بجد ناويين تعملوا إيه لما تخلصوا الجيش ؟
عبد الله : أنا هاشتغل مع أبويا عندنا مصنع جبينه فى البلد
ماجد : يا راجل؟ كويس طبعا أنت معاه يا أبو السعود
سعيد : ربنا يسهل

ماجد : يا واد اطلع من دول آمال لازقله ليه يا بن اللعيبه ؟
سعيد : قصدك إيه ؟

عبد الله : ولا حاجه ماجد بيهزر ثم يردف مخاطبا
ماجد : على فكره أبوه شريك أبويا فى المصنع
ماجد : أنا بهزر طبعا المهم حد عاوز منى حاجه أنا
نازل أجازة النهارده ؟

عبدالله : ربنا يخليك وعقبالنا

ماجد : إيه وحشتك الحته؟

عبدالله : حته مين؟

ماجد : المزه اللى كانت معاك ع المحطة

عبدالله : أنت فاهم غلط دى خطيبتي

ماجد : وأنا قلت حاجه ؟

سعيد : إلا بالحق أنت مرتبط يا ماجد؟

ماجد : لا ولا حتى متكلمين عليا

عبد الله : ماجد شكله مقضيها

ماجد : اسكت يا عبده اليومين دول معايا حته مزه إنما

صوتها إيه فاجر

عبد الله : مقضيها كلام فى التليفون أنت منهم باه؟

ماجد : لا أنا ها قابلها الإجازة دى وهابقى اوريك
صورتها لما ارجع بعد ما انام معاها

عبد الله : ربنا معاك

سعيد : قول ربنا يهديك

ماجد : إيه يا عم الشيخ سعيد شايفنى بتننط قدامك؟

عبد الله : لا أبدا ربنا يهدينا جميعا حد يكره ؟

سعيد : استنى يا عبد الله أنا لازم افهمه واكسب فيه
ثواب بص يا عم ماجد اللى أنت ناوى تعمله ده الشيطان
بيقعد يجمله فى عينك ويزينه بس هو فى الحقيقة مش
حلو ولا حاجه بدليل إن أنت بعد متخلص بتبقى

متضايق ومش طايق تبص فى وشها صح ولا لا ؟

يتردد ماجد فى الإجابة

ماجد : باقول لك إيه يا عبد الله ماتقعدش مع الواد ده
كتير على فكره يا سعيد أنا اخويا كان زيك كده ليل نهار
مصدعنا بقال الله وقال الرسول والشيطان والحرام ومعرش
إيه لحد مبقى ارهابى قد الدنيا والبوليس قارفنا فى عشيتنا
كل شويه يطب علينا يدور عليه

سعيد : هو كل اللى يقول حرام وحلال ببقى ارهابى ؟

ماجد : خلاص يا عم سعيد أنت حتطفحنا الحاجة
الساقعة ولا إيه؟ قوم بينا قوم يا اخويا يلا علشان الحق
أوضب حاجتي.

(١٠)

كان مروان عائداً إلى بيته بعد ان ترك أصدقاءه على المقهى
عندما وصل إلى المزلقان ما كاد ان يخطو حتى سمع صوتاً كخبر
المياه بجانبه ارتجف التفت بحذر ليجد ظلاً يقف في الظلام
خلف سور المزلقان قرر ان يتابع سيره لكن صوت السعال
القادم من اتجاه الظل بدا مالوفاً تقدم مروان ناحية الظل
مروان : منصور

رفع منصور بنطاله بعد ان انتهى من إفراغ ما كانت
تحويه مثنائه

- منصور : مين ؟ تقدم باتجاه مروان اطال النظر إلى وجه مروان
مش انت صاحب أحمد ؟ ثم أعطاه ظهره
- استنى يا منصور
 - عاوز ايه ؟
 - عاوز اعرف حكايتك ايه ؟
 - اتكل على الله
 - تعال نقعد فى حتة هاعزمك على ...
 - امشى يا سى الاستاذ بدل ما اعملها معاك
 - مش هامشى وهتيجى معايا

- انت عاوز ايه ؟ سيب ايدى
- اهدا بس وتعالى نجيب سحور ونطلع بيه ع القهوة اللي
هناك دى وهاجيب لك علبة سجائر كمان
ذهبنا معا تناولنا طعامهما على المقهى احضر لهما صبي
القهوة المياه
- تشرب ايه يا منصور ؟
- شاي
- هات اتنين شاي. انت بتصوم يا عم منصور ؟
- ملكش دعوه
- كده ؟ ماشى بس ماتزعلش نفسك خد سيجاره احكي لى باه
- عايز تسمع ايه ؟ انا عارفك وعارف ان انت مخرج
وعاوز تعمل فيلم عن القيسارية
- حلو ما انت عارف كل حاجه اهو
- والمطلوب منى ايه بالظبط اساعدك ازاي ؟ حكايته مش
هتنتفعك بحاجه
- متخلينى انا اللي اقرر
- بالعكس دى هتضرك لو عرضتها مينفعش اصلا مش
هيخلوك تعرض حاجه زى دى
- ممكن اعرف ليه ؟
- علشان حكايته هي زى حكاية ناس كتير راحو هناك
و اشار إلى السماء
- عند القمر ؟

- لا ورا الشمس
- انت كنت ...؟
- فالمعتقل
- مسجون سياسى ؟
- ايوه
- واللى حصل لك ده بسبب التعذيب ؟
- يا ريبتها جت على التعذيب دول خدوا منى كل حاجه
خدوا حياتى كلها دمروها
- طيب ممكن اعرف حكايتك يا عم منصور ؟
- أنا هاحكيلك يا مروان مش علشان الأكل والسجاير لا
علشان انا ليا زمان ماحكيتش مع حد ولا مفضفتش
باللى جوايا لحد علشان تعرف حكايتى لازم اقول لك
الاول حكاية حسين القاضى
- مروان : حسين القاضى مين؟ قصدك حسين ابو أحمد ؟
- ايوه ابواحمد صاحبك . أحمد نفسه ميعرفش حكاية ابوه
- طيب احكى
- أنا حبيت السياسه من حسين كان زميل اخويا الكبير
علاء تقدر تقول كان حسين مثلى الأعلى فكل شئ لما
كنت اسمعهم بيتكلموا هو واخويا كان بيأسرنى حماسهم
وحبهم للبلد اتعلمت الوطنية على ايديهم.

القاهرة ١٩٥٠

كان حسين القاضى جالسا بصحبه صديقه مختار فى المقهى يطالع الجريدة عندما وقع بصره على خبر منشورا فى جريدة المقطم «ولم يتم العثور على جثة هتلر حتى الآن مما ادى إلى تداول الكثير من الشائعات حول مصير هذا النازى» قال حسين فى حماس :

— مش قلت لك ده راجل مش سهل هو بالساهل كده
يسلم ؟ مستحيل دى خدعه

— خدعه ايه يا حسين بس ؟ ده مات وشبع موت هى
الصحافة كده بتحب تزودهم علشان الناس تقرا

— انا اهو وانت اهو وهنشوف كلام مين اللى هيطلع صح

— وافرض هنعمل بيه ايه عايش ولا ميت ؟

— ازاي ده احنا كنا حاطين عليه امل كبيرانه هيجيب
بالانجليز الارض ويخلصنا منهم يا اخى

— مين ده هتلر ؟

اولا :لايحك فى جلدك غير ظفرك يعنى محدش

هيخلصنا من الانجليز غيرنا احنا الحركة الوطنية

ثانيا : لو كان هتلر زى مبتقول طلع الانجليز من مصر

كان هو اللى هيحكم ويتحكم فينا وما اسخم من سيدى

الاستى ده كان هيورينا النجوم فى عز الضهرسيبك من

الكلام ده بص مين نازل هناك

— زينب

خرجت الكلمة بشوق وحرارة كادت ان تحرق شفتا حسين
كانت زينب حموده الطالبه فى التوجيهى تمشى فتكاد
الأرض ترقص طربا ليس من حسن مشيتها فقط ولكن من
حسن الوجه والقد. القت سهام عينيها فى عيني حسين
كأنهما خطاف يجذبه ليتبعها فاستجاب الفتى وقام يتبعها
حتى توجهت إلى موقف الاوتوبيس وقف إلى جوارها صامتا
إلى ان اتخذ الاثنان مقعديهما داخل الاوتوبيس

حسين : ازيك ؟

زينب : الله يسلمك

— وحشتينى

— انت كمان

— انا عاوز اقول لك كلام كثير

— استنى لما ننزل يا حسين لحسن حد يشوفنا ولا يسمعنا.

ترجل الاثنان من الاوتوبيس مضت زينب امامه دخلت
احدى الحدائق اتخذت مجلسها لحق بها حسين ثم اتخذ
مجلسه قبالتها

— ممكن اعرف طلبت تقابلنى ليه ؟ مش خلاص كل

حاجه بينا انتهت ؟

— لا لسه

— لسه ازاي انت مش رحى لبابك فالصعيد وقتلته على

موضوعنا ورفض جوازنا يبقى فاضل ايه تانى ؟

— انا لسه بحبك

— واخرة الحب ده ايه يا حسين؟ ارجوك متعذبنيش
سيبنى اشوف مستقبلى وشوف انت كمان مستقبلك
كفايه لحد كده

— انا ..

— ارجوك يا حسين انا مش ناقصه مشاكل اكثر من اللى
انا فيها انا ماصدقت يوافقوا انى امثل فى الاجازه
مش عاوزاهم يرجعوا فكلامهم تانى

— انت لسه ناويه تكملى فى طريق التمثيل ده؟

— انا يا حسين بحب التمثيل وماليش غيره خصوصا بعد
ما موضوعنا انتهى

— لا انت مش بتحبى التمثيل انت بتحبى النجومية
والشهره ودى تفرق كثير

— اظن دى حاجه تخصنى وانا ادرى بحب ايه ومحبش
ايه وبعدين عن اذنك انا اتاخرت عندى تصوير

— طيب متزعليش استنى بس

— ارجوك يا حسين كفايه كده ومش عاوزاك تتصل بيا
تانى ارجوك مش عاوزه مشاكل لو كنت بتحبنى
صحيح ابعده عن طريقى

— كان حسين يمشى بصحبة صديقه مختار فى طريقهما إلى
حى السيده زينب حيث كانا يقطنان

حسين : مش عارف اعمل ايه يا مختار ؟

مختار : انسأها

- بحبها يا اخى
- وابوك هتعمل معاه ايه هتخرج عن طوعه ؟
- مقدرش بس انا هحاول معاه تانى
- ده مستحيل يوافق على حاجه زى دى هيقول لك انت ناسى انت مين وهى مين ابوك عمدته وعين اعيان سوهاج وانت هتبقى قاضى قد الدنيا وعاوز تتجوز بنت فراش انت اتجننت ؟ ابوك مش شيوعى زيك يا حسين
- كانك يا اخى كنت معانا
- وبعدين دى خلاص مشيت فسكة الحرام
- انت لسه مصر ان الفن حرام
- ايوه حرام وستين حرام
- من ساعة ما مشيت مع جماعة الاخوان دول وانا بقيت
- مش فاهمك
- يا جمال جمال
- مين جمال ده ؟
- تعال اما اعرفك على واحد صاحبي يقف شاب على الجانب الآخر من الطريق يتجه إليه الصديقان
- ازيك يا جمال ؟
- جمال : ازيك يا مختار ؟
- مختار : انت بتعمل ايه هنا ؟
- جمال : انا كنت بزور جماعه اصدقاء

مختار : اعرفك حسين القاضى صديقى وكيل نيابه
البكباشى جمال عبد الناصر ظابط فى الجيش ومنضم
اخيرا معانا للجماعة

رمقه جمال بنظره صارمه كأنه يعاتبه انه قد افشى سرا
مما جعل مختار يشعر انه قد ارتكب جرما فقال مختار مفسرا
مختار : حسين اخويا وحبيبى

جمال : فرصه سعيده عن اذنكم انا مستعجل و مضطرا امشى
ومضى منصرفا

حسين : ايه الراجل الغريب ده؟ انت بقيت تعرف ناس
غريبه يا مختار بصراحه

مختار : يلا بينا

كان حسين ومختار يتقاسمان شقة ببنايه قديمه بحى السيدة
زينب وكان اسعد ضابط شاب يقطن اسفل منهما التقيا به
اثناء صعودهما حيث كان يغادر شقته يرتدى زيّه الرسمى

حسين : اهلا يا اسعد

اسعد : ازيك يا حسين ازيك يا مختار ؟

حسين : على فين ؟ الوقت متاخر

اسعد : ع الشغل يا سيدى

مختار : ربنا معاك

اسعد : عن اذنكم

حسين : اتفضل

نظر اسعد إلى الاعلى وجد زوجته تنظر اليه من النافذه

بعث اليه قبله فى الهواء ثم قال : خشى يا ثريا الجو برد

ثريا : حاضر اوعى تتاخر

اسعد : ماشى ماشى بس خشى

توجه اسعد إلى مديرية الامن اتجه مباشرة إلى مكتب اللواء سمير

طرق الباب ثم اتاه الاذن بالدخول

سمير : ادخل

اسعد : تمام يا فندم

— اهلا يا اسعد تعال اتفضل

— خير يا فندم

— انا بعث لك علشان اكلفك بمهمة محدش غيرك يقدر

يقوم بيها

— انا تحت امرك يا فندم

— فى جرايم خطيره وفى نفس الوقت غريبة ابتدت

تحصل فى الصعيد بالتحديد فى سوهاج فى منطقة

هناك اسمها القيسارية

— جرايم قتل ؟

— ايوه الجانى بعد ماينفذ جريمته بيشوه الجثث وبيمثل

بيها. دى مش حوادث تار دى جريمه منظمة دايمًا

القاتل بيسيب الجثة مقطوعه ايديها اليمين ورجلها

الشمال كانه عاوز يوصل رساله معينه الذعر ابتدى

ينتشر ولازم نسيطر على الموقف

انا قتلهم هناك ان احنا باعتين لكم الراجل بتاعنا

- يعلمكوا الشغل ازای ادام انتو مش عارفين تعملوا حاجه
 — ان شاء الله هاكون عند حسن ظن معاليك
 — ده ملف فيه كل التحريات والمعلومات اللازمه
 — المفروض اسافر امتى ؟
 — الليلة لو جاهز
 — تمام سعادتك

★★★

اعتدل سمير من على الفراش التقط سيجاره أشعلها نفث
 دخانها فى الهواء
 سمير : ايه رايك يا ستى ادينى بعت لك جوزك اخر
 الدنيا سوهاج علشان اعرف استفرد بيكى يا قطه متخافيش
 عليه انا خدمت هناك فتره زمان قبل ما اتنقل مصر بلد
 هاديه وناس طيبين.
 اعتدلت ثريا تأبطلت ذراعه وأرخت رأسها على صدره وقالت :
 ربنا يخليك ليا يا سموره

★★★

كان همام عضو مجلس الأمة ووالد فتحى يجلس مع
 رجل تبدو عليه هيئة الأجنب فى بيت الاخير، كان
 الاخير يخاطبه بعربية ركيكه وهو يبتسم قائلاً :
 الخواجه : التاخير مش فى صالحنا يا حاج الناس اللى
 معايا زعلانين كتير

همام: مهو غصب عننا برضك يا خواجه الموضوع مش سهل انت عاوز الناس تسيب بيوتها وتجارتهما وتسلمها لنا كده بالساهل ادى احنا بنتكتك علشان نطفشهم ونأخذ منهم دكاكينهم بتراب الفلوس غلطان انا؟ ماتقول حاجه يا مستر دان فهم مستر جونی ان احنا مش مقصرين

دان: اديله فرصه تانيه يا مستر جونی الحج باين عليه شغال همام: اى والنبي شغالين بايدينا وسنانا يا خواجه

جونى: الموضوع يستاهل المنطقه عايمه على اثار كتير حبيبي ومتهيالى دى تجاره احسن مليون مره من المخدرات همام: مخدرات ايه بس يا مستر دى مبقتش تجيب همها والحكومة مفنجله عنيهما قد كده اليومين دول

جونى: اخر فرصه ليك يا حبيبي

همام: متقلقش قول بس يا رب ومتقاطعش يا خواجه ادينا بنلعب باخر كارت وربنا يستر

كان الشيخ عويس يجلس فى بيته برفقة شاب

الشيخ عويس: خلاص يا جابر زى ماتفقنا

جابر: بس يا مولانا دى واحده ست و انا ماباقتلش ستات

عويس: اولاً لبيبه دى ست مشيها بطل وبتشيع الفاحشة

ثانياً: انت مش بتقتل انت بتطبق شرع الله ربنا

بيقول فى كتابه الكريم « إنما جزاء الذين يحاربون الله

ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو

تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف» صدق الله العظيم ده
شرع الله اللي هما معطلينه واحدة زى دى لو ايام الصحابة
مش كانوا رجموها انت بتشوف دلوقتى رجم ؟

— ايوه يا مولانا بس ...

— مبسش يا جابر انا عارف ان الموضوع صعب بس دى
الجنة يا بنى عاوز تخشها كده اونطه ؟ والله والله انا
لو بشوف كنت عملتها

— انا عينيك وايديك ورجليك يا مولانا

— بارك الله فيك يا جابر يلا متعطلش نفسك دلوقت روح
وشوف هاتعملها ازاي بس متنساش بعد متخلص

تبقى تقطع ايديها ورجليها خلف خلاف علشان تبقى عبره

— حاضر يا مولانا سلام عليكم

— وعليكم السلام ورحمة الله

بقى الشيخ فى الظلام وحيدا ما ان ابتعدت خطى جابر واطمأن
إلى انصرافه حتى صاح عويس : ها ايه رايك يا حاج همام ؟

برز همام : عفارم عليك يا عويس هو ده الشغل عايزك
تكمل للآخر كل ما القتل يكثر الرعب يتمكن من قلوب

الناس يهجموا ويخلصونا يخرج من جيبه لفافه سلوفان
بداخلها مخدر الحشيش

— خد مش خساره فيك

— خيرك سابق يا حج

— متغلاش عليك يا عويس بس ابقى خلى بالك للواد ده

- تطلع منه كلمة كده ولا كده
 — متوصيش حريص يا حاج وبعدين هويعنى هيودى نفسه
 لحبل المشنقه ؟ متخافش انت بس وخليها على الله
 — ونعم بالله

- كان حسين ومنصور يقفان أمام مدخل إحدى البنايات
 يتجاذبان أطراف الحديث
 منصور : احنا هنستنى هنا كتير؟
 حسين : شوية كده يا منصور لحد ما نتأكد ان الدار
 امان وهنطلع خد امسك
 ناوله سجاره
 — لا متشكر
 — امسك انا زى علاء اخوك امسك ماتتسكفش.
 — انا مبشربش قدام علاء.
 ضحك حسين قائلا : يعنى بتشرب امسك امسك ولع
 وعامل ايه فى الجامعة ؟
 — الحمد لله
 — سنه اولى بتبقى دايمًا صعبه وبالذات القسم بتاعك قسم
 الفلسفة ده انا مش عارف ايه اللي عاجبك فيه ؟
 — بحبها بتخلينى اشغل دماغى يصمت لبرهه ثم يردف قائلا:
 حسين انا عاوز منك خدمه ؟
 — خير يا منصور ؟

— انا عاوزك فى اجتماع النهارده توصيهم يخلونى اشترك
فعملية

— عملية ايه ؟ انت فاكر ايه ؟

— انت عارف كويس انا بتكلم على ايه

— باقول لك ايه متخلنيش اندم انى جبتك معايا وبعدين
انت عارف ان انا طلعت راجل معاك وكتمت السر
ومقلتش لعلاء حاجه عن اشتراكك معنا فى المنظمة
فمتخلنيش اندم

— انا مش صغير ومش خايف وعاوز تقول لعلاء قوله

— انت عايز ايه دلوقت ؟

— عاوز اشترك فى عملية

— عموما يلا بينا نطلع دلوقت ونبقى نشوف الموضوع ده
بعدين

دخل الاثنان إحدى البنايات ثم صعد بضعة طوابق طرقا
الباب عدة طرقات بطريقة متفق عليها فتح الباب لهما
احد الأشخاص دخلا على الفور:

— اهلا حسين اهلا منصور اتفضلوا

حسين : اهلا رمزى حد جه ؟

رمزى : شهدى جوه ومعاه خالد ووجه جديد

حسين : كويس

دخل ثلاثتهم احدى الغرف تقدم شهدى و صافحهما

شهدى : اقدم لكم رفيق جديد فى منظمنا الرفيق جمال

عبدالناصر

— تستاهل اللی جری لها

نطق بها عویس فی المسجد حیث کان یجلس مع جابر
وآخرین بعد الصلاة

— اذکروا محاسن موتاکم یا عویس قالها شیخ آخر

عویس : محاسن مین یا شیخ علی؟ لیبیه دی کانت
کلها سیئات

علی : استغفر الله العظیم . اسکت اسکت مش انت اللی
تحکم علی ضمایر الناس ایش عرفک انها کلها سیئات ؟ یا
اخى دی غانیة بنی اسرائیل ربنا غفر لها علشان سقت کلب
جابر : کلام ایه ده یا شیخ علی ؟ لیبیه خاطیه والبلد
کلها عارفه وخذت جزاءها وربنا بعث اللی یخلصنا منها
ویطبق حد الله فیها

علی : باى حق ؟ هو ای حد یقتل ای حد ویقول یطبق
حد الله ویطبق شرع الله تطبیق الحدود ده من اختصاص ولی
الأمر دی حاجه ، والحاجه التانیة حد الزنا ده بالذات لم
یطبق فی عهد النبى « ص » ولا الصحابة والتابعین إلا مرات
محدودة تتعد علی الصواب عارفین لیه؟ لانه له شروط صعبه
شبه مستحیله أو مستحیله انها تتوفر لازم اربعه یشهدوا ان
الاتنین کانوا فی وضع الزنا ده حتى فی رای فقهی بیقول
لازم تمرر بینهم خیط علشان نتأكد انهم فی وضع جماع .
والحدود اللی کانت بتطبق ایام النبى « ص » کانت
باعتراف اصحابها علشان یتطهروا من ذنوبهم فی الدنیا

الحدود للردع مش للقتل

عويس : يعنى ايه يا شيخ على ؟ البلد كلها عارفه لبيبه ومشيتها البطل مافيش دخان من غير نار والرسول (ص) بيقول «من راي منكم منكر فليغيره بيده»

على : التغيير له اصول يا عويس مش جهجهونى كده لو كل واحد عمل اللى بتقول عليه هنعيش فى غابه كل حاجه ليها اصول وقواعد وبعدين باقول لك ايه يا عويس مش علشان حافظلك سورتين وكام حديث هتعمل علينا شيخ ده انت مكملتش حتى الكتاب احنا سايبينك تسترزق تقرألك ربعين فى ميتم ولا فى ليلة بس مش معنى كده تملا دماغ الناس بكلام فاضى وتفتى عن جهل

عويس : كده ؟ ماشى يا شيخ على هنشوف مين الجاهل قوم يا جابر روحنى قوم.

ما ان خرج الاثنان من المسجد حتى بادر جابر عويس قائلا :

جابر : كلام ايه ده اللى كان بيقوله الشيخ على ؟

— سيبيك منه اصل انت متعرفش حاجه

— اعرف ايه يا شيخ عويس ؟ طمنى

— كلام فسرك الشيخ على شيعى

— شيعى ؟

— ايوه شيعى من الجماعة اللى بيسبوا صحابة رسول الله

— الشيخ على ازاي ؟

— زى مابقول لك كده هما الجماعة الشيعه دول بيندسوا

وسط الناس وبينشروا افكارهم من تحت لتحت من غير
ما يظهروا نفسهم بس اوعى تجيب سيره لحد يحسن
تبوظ كل حاجه الحكومه واخده بالها وبتراقبه من
بيعيد لبعيد وهمسكوه قريب

— الكلام ده اكيد يا شيخ عويس؟

— هتشوف يا جابر والميه تكذب الغطاس؟ بالك لو محصلش
اللى باقول لك عليه ابقى قول عليا كداب ومعرفش حاجه.

ظل حسين طوال الاجتماع صامتا يختلس النظر إلى
جمال الذى بدا هادئاً كأنه لم يلتق بحسين من قبل كان
حسين يسأل نفسه هل نسى لقاءنا أم انه يتجاهلنى هل هو
جاسوس هل جمال عضو فى الإخوان أم هو يعمل لصالح
البوليس السياسى أفاق حسين من تساؤلاته على صوت
شهدى : مالك يا حسين فيه حاجه ؟

حسين : هه؟ انا لا مافيش بس تعبان شويه

شهدى : طيب كفايه كده النهارده هنمشى زى ماجينا
خالد وجمال هينزلوا الاول يلا اتفضلوا.

كان حسين ومنصور يهمان للخروج من باب العمارة
عندما لمح حسين جمال على الجانب الاخر من الطريق
ينظر اليه مبتسماً أشار إليه.

جمال : حسين تعال عايزك شويه ؟

حسين : اسبقنى انت يا منصور

ذهب حسين إلى حيث يقف جمال

حسين : خير؟

جمال : خير ان شاء الله حد عرف حاجه ؟

— لا انا مقلتش لحد

— ولو قلت انا مش خايف

— انت جرئ قوى . كان يود ان يقول بجح لكنها خرجت جرئ

— تعال نشرب حاجه وهافهمك.

و مشيا معا.

— انا عارف انت بتفكر فى ايه ، انت فاكرنى باتجسس

عليكوا احب اطمئنك انا لا جاسوس ولا كمان من البوليس

السياسى ولا حتى الإخوان هما اللى باعتينى

— امال انت ايه بالضبط شيوعى والا إخوان مسلمين ؟

— أنا مصرى ، مصرى بدور على طريقة نعدل بيها الحال

المائل انا انضيمت للاخوان قلت يمكن الاقى عندهم

خطه أو طريقة نخرج بيها من اللى احنا فيه فضلوا

يدونا فى دروس حديث وسيره ومواعظ . حلو مش وحش

ان الواحد يثقف نفسه دينيا بس مش ده طريق الثورة اللى

ترجع الحقوق لاصحابها . قلت الجماعة الشيوعيين دمهم

حامى وهمعملوا حاجه ملاقيتش غير شعارات وخطب رنانه

لكن خطة عمل؟ مافيش بالكثير يعملوا عملية يغتالوا فيها

عسكرى انجليزى لكن لو هنقتل كل يوم عسكرى انجليزى

نبقى محتاجين ولا مية سنه علشان يخلصوا علشان كده انا

- مش ناوى اڪمل معاهم
 — امال ناوى على ايه ؟
 — قريب هتعرف اوعدك

★★★

قرر حسين ان يعرج على إحدى الحانات فى طريق عودته إلى منزله علّه يجد ما ينسيه ما يمر به مؤخرًا من أحداث ارهقت قلبه كان ينوى ان يتناول كاس أو اثنين لكنه افطر فى الشراب عاد إلى منزله بصعوبة كان يجبر رجليه جرا يتطوح يمينه ويسارا كانت ثريا تنظر من النافذه راته على حاله هذه فاسرعت وفتحت باب شقتها سارعت اليه تاخذ بيده ثريا : حسين انت عامل فى نفسك كده ليه ؟

حسين : انا انا كويس

ثريا : طيب تعال تعال استريح عندى شويه كانت هذه هى اللحظة التى كانت تترقبها ثريا وتتحرق اليها شوقا منذ ان وقعت عيناها اول مرة على حسين

بهرتها وسامته وعنفوان شبابه

ثريا : تعال مدد هنا يا حسين

حسين : انا فين ؟ انت مين ؟

ثريا : انا حبيبتك يا حسين انا بحبك

حسين : زينب انتِ هنا تعالى يا روحى

بينما كان الاثنان يغرقان فى نهر الخطيئة كان سمير يرقب المشهد فى سيارته كان يهيم بالصعود عندما لمح

حسين يدخل العمارة مترنحا انتظر ريثما يصعد كى لا يراه
ليصعد هو خلفه لكنه راى ثريا وهى تجذبه داخل شقتها
فأدرك ما يحدث وقرر الانتقام بطريقته.

كان سمير يتحدث فى الهاتف

سمير : ايوه يا حاج همام اسمه ايه ؟ الشيخ على ؟
طيب طيب انا هاشوف الموضوع ده بس باقول لك ايه
كفايه كدا انا مش هاقدر ابعده عنكم العيون اكر من كده
شوف طريقة تانى غير دى القتل لازم يقف فاهم ؟
معرفش يا اخى اتصرف انا عملت اللى عليا وزياده
مش هاقدر احميكم اكر من كده طيب طيب انا هاجيلك
بنفسى مع السلام

كان حسين يجلس فى مكتب المحامى العام الذى خاطبه
— ايوه يا حسين انا عارف انك من سوهاج علشان كده
عاوزك تلحق بفريق النيابة اللى بيحقق فى الجرائم اللى
بتحصل هناك هما مش بيقلوا اهل مكه ادرى بشعابها؟
— تمام حضرتك
— يبقى على بركة الله بالتوفيق

انتو واخدينى على فين ؟ انا معملتش حاجة انتو مين ؟
ضاعت صرخات الشيخ على هباء

همام : ادينا ريحنك من صاحبك الشيخ على

عويس : عفارم عليك يا حاج همام

— بس انا عاوزك تقول للواد جابر يوقف لحد كده . خد
ايدله القرشين دول يصرف نفسه لحد مانشوف هنعمل
بيه ايه تانى بعد كده

— نوقف ايه لا لسه بدرى

— بتقول ايه يا عويس ؟

— بقول مينفعش نوقف . الحته لازم تنضف

— انت بتخرف يا جدع انت ولا ايه ؟ حته ايه اللي
تنضف انا باقول لك لازم القتل يقف والا هنروح كلنا
فى ستين داهيه انت سامع ولا لا ؟

— مش بمزاجك يا حاج انا بس اللي اقول اوقف امتى

— اكيد حصلت حاجه لمخك انت نسيت نفسك ؟ انت
تسمع اللي باقول لك عليه يا اما قسما عظمنا مش
هيطلع عليك صبح فاهم ولا لا ؟ يلا خد الفلوس وورينا
عرض كتافك يلا بره

— ماشى يا حاج

ثم همس لنفسه قائلا : هنشوف انا ولا انت

- دان : ايه همام اتقتل ؟ وبنفس الطريقة ازای ؟
 جونى : زى ما باقول لك ده اللى حصل بس كده مش
 كويس الموضوع كده بدأ يخرج من ايدينا
 — يعنى قصدك نعمل ايه ؟
 — نمشى
 — ونسيب عملية كبيرة زى دى ؟
 — مؤقتا احنا راجعين راجعين

★★★

- سمير : ايه يا اسعد انتو مش شايفين شغلوكوا ليه ؟ هى
 حصلت نايب الدايره يتقتل وبنفس الطريقه ؟
 — معاليك احنا مش مقصرين وقريب اوعد سيادتك ...
 — متوعدنيش انا عاوز اشوف الجانى ده بعنيا مين كان
 آخر واحد شاف المجنى عليه؟
 — فيه ناس بيقولوا انهم شافوا الشيخ عويس خارج من
 عنده بالليل متاخر وبعتنا نستدعيه وهو بره دلوقت
 — دخله
 — دخل يا بنى الشيخ عويس
 — عويس : سلام عليكم
 — اسعد : وعليكم السلام اتفضل يا مولانا
 — عويس : يزيد فضلك يا بيه ثم جلس
 — سمير : ازيك يا شيخ عويس ؟

انتفض عويس من مجلسه كانما لدغته حيه

— عويس : الصوت ده مش غريب عليا

— سمير : ايه مش فاكرنى يا عويس ؟

— عويس : وانا اقدر برضه انساك يا سمير بيه ، حمدالله

ع السلامة

— سمير : الله يسلمك ، طيب اسيبك يا اسعد تشوف

شغلك واروح اشوف انا عملوا ايه مع الشيخ الثانى

يخرج سمير من غرفة ليدخل غرفة اخرى فيجد المحقق

يستجوب الشيخ على

المحقق : يعنى انت مش عاجباك احوال البلد ؟

على : الظلم مايرضيش حد يا سعادة البيه

المحقق : يعنى انت شايف ان مولانا الملك ظالم ؟

— انا مقلتش كده

— انت بتنتمى لاي خلية أو تنظيم ؟

— تنظيم ايه وخليه ايه بس ؟

— اعترف الإنكار مش هيفيد

— اعترف بايه انا معملتش حاجه

ينظر المحقق إلى سمير فيهز راسه بعلامة الرضا

المحقق : خدوه اعملوا معاه الواجب لحد مايقر

★★★

اسعد : ليك وحشه يا حسين

اجاب حسين فى اضطراب : انت اكرتيا اسعد اخبار

الشغل ايه ؟

- اهو عك فى عك نطلع من نقره نقع فى دحديره
- انما اغرب حاجه هو ان الحج همام نايب الدايره اتقتل
- الراجل ده كان مريب وله علاقات مريبه زى التحريات
- مابتقول انه كان بيتاجر فى المخدرات وانه فى الفترة
- الاخيرة كان ناوى يغير نشاطه للآثار وبيقعد مؤخرا مع
- جماعة أجانب جم هنا من فترة على اساس انهم سياح
- وحقت معاهم ؟
- بعتنا نستدعيهم
- يدخل عسكرى : الجماعة الخواجات بره يا حضرة الصاغ
- دخلهم
- دخل دان وجونى دار التحقيق حول سبب زيارتهم
- وعلاقتهم بهمام ذكروا انهم تعرفوا عليه بالمصادفة وانه
- رجل مضياف كريم كباقى اهل الصعيد
- لكن حسين ظل يحدق فى وجه جونى مطولا ولم
- ينبس ببنت شفه حتى انتهى التحقيق
- حسين اللى واخذ عقلك
- انت مخدتش بالك ؟
- من ايه ؟
- جونى
- ايوه صحيح انت كنت هتاكل الراجل بعنيك
- يشبه مين ؟

— مين ؟

— هتلىر

عويس : خير يا سمير بيه ؟

سمير : جابر

— اشمعنى ؟

— انت هتخس لى قافيه؟

— العفو يا بيه بس انا مش فاهم قصدك ايه ؟

— انا عارف كل حاجه بيعملها جابرو عارف ان انت اللى بتسلطه

وجم وجه عويس فطمأنه سمير قائلا :

— متخافش انا اللى باحميك من البداية بس انت زودتها لما

عملتها مع همام انا معرفش انت عملت كده ليه وجونى

ليه دخل فالحكاية دى ولا لا بس ده مش موضوعنا.

— المطلوب ايه يا بيه ؟

— فى وكيل نيابة كده اسمه حسين عاوزه يحصل اللى قبله

— ليه ماله ؟

— ملكش انت دعوة انت تنفذ وبس مفهوم؟

— مفهوم يا باشا

حسين : زى ما بقول لك كده هو هتلىر يا اسعد

— ياعم حسين بلاش تخريف هتلىر ايه بس ؟ هتلىر مات

وشبع موت

— لا هتلمر مماتش كانوا لقيو حثته ركز كده فجونى الخالق
الناطق هو

— انا شايف يا حسين انك مش فى حالتك الطبيعية ليك
فتره انا رايبى تاخذ اجازة وتريح نفسك
— مش قبل ما اثبت لك انه هو

عويس : ازيك يا سمير باشا
كان سمير يجلس على كرسى امام عويس كان يستعيد
وعيه ببطء كان يحدق فى وجه عويس حاول ان يرفع احدى
يديه لكنه وجد ان كلتاهما مقيدتين خلف ظهر كرسيه
وكانت رجلاه أيضا مقيدتان
سمير: انا فين؟

عويس : روح انت يا جابر سيبنى مع البيه
يمضى جابر خارجا ويتركهما معا
سمير: انت بتعمل كده ليه ؟

عويس : انا لسه معملتش انت اللي عملت زمان يا سمير
فاكر ولا نسيت ولا تكونش فاكر ان انا معرفتش انت مين ليلتها
زمان وانا صغير ليلة مكنت انا ماشى فى الحته لوحدى
بالليل وانت جيت على غفله رحى خطفتنى وطلعت بيا
على حته مقطوعة فاكر يا سمير فاكر؟ استغليت عمايا
وضعفى واغتصبتنى وافتكرت انى مش هاعرف ان انت اللي
عملتها بس انا عرفتك من صوتك ومن ريحتك مرضيتش

اقول لحد صممت انى امسح عارى بايديا

— انت بتقول ايه ؟ انت مجنون ؟

— جه اوان دفع الحساب يا سمير

وقف من خلفه وضع حبلا على عنقه حاول سمير ان

يصرخ حشر صوته فى حنجرته ظل يرغى ويزبد حتى لفظ

أنفاسه الأخيرة ثم خرج عويس

— جابر هات التانى وحطه جنبه ابقى خليه يفوق ساعة

ماييجى البوليس بس اوعى تخليه يفوق قبلها فاهم ؟

أوما جابر برأسه موافقا ثم حمل الجسد المغطى بملاءة

ألقاه بجانب جثة سمير أزاح الملاءة فكشفت عن وجه حسين.

أفاق حسين وجد نفسه وجها لوجه أمام جثة سمير

عندما دخلت الشرطة اصطحبوه إلى القسم لإجراء التحقيق

— إيه اللي وداك هناك ؟

مش عارف انا لقيت نفسى هناك فى حد هاجمنى واغمى

عليا فقمتم لقيت نفسى هناك

— ايه علاقتك بالمجنى عليه ؟

— معروفش ، انا عارف مين اللى عملها

— مين ؟

— هتلر

— مين ؟ ايه ؟ هتلر

— ايوه هتلر انا كنت عارف انه هو

- هو مين ؟ اه انت هتبتديها استعباط
— خده يا عسكرى ع الحجز لحد مانشوف ايه حكايته

سوهاج ١٩٩٤

منصور: وفضل حسين يحلف ويتقطع ان هتلر هو القاتل
وانه سبب كل الجرائم اللى كانت بتحصل وطبعاً محدش
صدق مقدرش يفسر سبب وجوده فى مكان الجريمة وافتكروا
حكاية هتلر دى تمثيلية علشان يخرج من القضية فى الآخر
انطس عشرين سنه طلع سنة ٧٠ كان اهله نسيوه كان لهم
شقة فى القيسارية مهجورة قعد فيها لما خرج حب يود
قرايبه اللى كانوا نسيوه. اللى افتكروه منهم رافوا بحالته
وجوزوه بنت غلبانه من البلد ، اللى هى أم أحمد ابنه
الوحيد فضل عايش معاها لحد ما مات الله يرحمه .

مروان: الله يرحمه ، انما انت عرفت التفاصيل دى ازاي ؟
— منا لما كنت فى المعتقل قابلته وشوفته وحكالى شويه ولما
جيت هنا قابلت جابر قبل ما يموت بعثلى وحكى لى
على كل حاجة كان عارف انى صاحب حسين كانه كان
عاوز يتبرأ من اللى عمله لما حس انه بيودع وبيزيح عن
صدره حمل . الله يرحم الجميع انت عارف ان حسين
كان معاه حق . الخواجه جونى ده ميفرقش عن هتلر
حاجه مهو لما يجى الغريب ويبقى عاوز ياخذ ارضك و
يلعب بحياتك ويغير فمصيرك علشان مصلحته هى دى

مش تبقى نازيه؟ النازية والأنانية الاتنين حاجه واحدة

— طيب وانتي إيه حصل معاك؟

— اللي حصل معايا حصل لغيري كتير اتحبست قبل

ثورة يوليو وفرحنا بالثورة ووقفنا مع نجيب وقلنا ان

الجيش يرجع لثكناته قلبوا على نجيب وعلينا اتحبست

و بعدين طلعت واتخرجت واتعينت مدرس واتجوزت

فضلت كده طالع داخل لحد ما فمره دخلت السجن

مطلعتش بهدله باه وتعذيب شئ بشع كل اللي ممكن

تتخيله أو متتخيلوش شفتاه جلد وكهرباء و كلاب تنهش

فلحمك انا ساعات لما كنت بنزف مكنتش بعرف الدم

نازل من اى حته فجسمي كان معانا كل الاتجاهات

اخوان وشيوعيين محدش اتعتق

— مع ان جمال زى ماقلت كان ماشى مع دول ودول

— وافرض اللي خلاه قلب على نجيب . الكراسى بتغير

— يمكن ماكنش يعرف؟

— تبقى مصيبه اكبر.

— انت شفت كتير

— كله كان كوم واليوم اللي مات فيه «شهدى» من

التعذيب كان كوم تانى شهدى هو اللي كان بيدينا

الامل وبيصبرنا على السواد اللي كنا شايفينه يوميهها

حسيت ان الدنيا خرم ابره كان نفسى بجد اموت .

وبعدها جه السادات خرجت لقيت مراتى اتجوزت

الظابط اللي كان بيحقق معايا حاولت اعيش معرفتش
حاولت اموت برضه ماقدرتش كل مره كنت بحاول
انتحر بفشل اكتشفت انهم فى الزنزانه خدوا منى اهم
حاجة عندى شجاعتي .كملت نص عايش ونص ميت
لحد ماجت انتفاضة ٧٧ اللي بيسموها انتفاضة الحرامية
مع انهم كانوا اشرف ناس فى مصر طلعت معاها
ومن تانى لقيت نفسى جوا نفس الزنزانه افكرت كلمة
قالها واحد زمان «مافيش فايده » لما خرجت نقلونى
مدرسة هنا فى سوهاج بس محدش سايبنى فى حالى
كل شوية بيبعتوا لى فى أمن الدولة اقعد معاها كام يوم
ملقتش حل علشان اخلص من اللي انا فيه غير انى
ابقى فى نظر الناس مجنون علشان يسيبونى فى حالى
وادينى زى ما انت شايف

ها عجبك الحواديت ؟ مسليه مش كده ؟

يا ريت بقى يا عم مروان تسيبنى انت كمان فى حالى
ووقف وانصرف

وجد مروان نفسه يسير باتجاه كورنيش النيل وقف على
سور الكورنيش ونظر مطولا باتجاه النيل وجد نفسه يدندن
بكلمات للأبنودى :

ابكى انزف اموت
وتعيشى يا ضحكة مصر
وتعيش يا نيل يا طيب

وتعيش يا نسيم العصر
وتعيش يا قمر المغرب
وتعيش يا شجر التوت
ابكى انزف اموت
وتعيشى يا ضحكة مصر
وتعيشى يا ضحكة مصر

اغرورقت عيناه بالدمع عندما وضع احدهم يده على
كتفه قائلاً:

- انت فين يا صايح من ساعة مجيت مش عارف اتلم عليك ؟
— بابا ؟ انت ايه اللي جابك هنا ؟
— انا باتمشى كل يوم بعد السحور واجى علشان اصلى
الفجر فجامع العارف بالله لازم احرق علشان السكر ما
انت عارف انما انت ايه اللي موقفك هنا ؟ وايه ده
انت بتعيط ؟
— لا أبدا انا بس مخنوق شوية
— طب تعال نقعد عالدكه هنا لسه شويه على الاذن
انا يا ابنى مش هسالك مالك انا بس عاوز اقول لك
حاجة واحدة انت عارف أنا فرحت لما جيت تقولى عايز
ادخل معهد سينما ليه؟ واحد غيرى كان ممكن يبقى عاوز
ابنه يطلع دكتور زييه
— علشان انت احسن اب فى الدنيا

— لا يا بنى علشان ده حلمى اللي نفسى انت تحققة
قبل ما يكون حلمك انت انا زمان كنت بكتب شعر
وكان شعر كويس مش بطال كنت عاوز ادخل اداب
واشتغل فالصحافة وابقى شاعر كبير يعنى كان زمانى
كنت بقيت دلوقتى زى فاروق جويده

— وايه اللي حصل ؟

— جددك الحاج حسن العطار الله يرحمه قاللى عاوز
تشتغل جرنالجي على اخر الزمن ؟ صمم انى ادخل
كلية الطب انا كنت عارف هو مصر ليه على الطب
علشان اكتب وصفات بجد مش زى اللي كان هو ببيعها
علشان كده انا عاوزك تحقق حلمك . بالفن تقدر تعبر
عن اللي جواك ماتسبش حاجة تخنقك عبر عنها بأى
وسيلة اخرج غنى اتكلم بس اوعى تسكت ولا تقول
اتخنقت فاهمنى يا بنى ؟

ارتمى مروان فى حضن ابيه

— مش باقول لك انت احسن اب فى الدنيا.

(١١)

— ندى

قالتها شفتا طه وهما ترتعشان

التفت الفتاة اليه أجابته

— نعم

— مش فاكرانى ؟ انا طه اسرة الشروق الحفلة

— اه ايوه معلش متاسفة مش عاوزه تذاكر

— ليه مابتحبيش منير ؟

— لا بس انا جببت خلاص

هم أنا يكمل حواراه معها لكنه رآها تبتسم باتجاه شئ

ما التفت فوجد شابا يقف يشير اليها

ندى: عن اذنك

مضت نحو الشاب تشابكت ايديهما ومضيا تاركين طه

تمزقة انواع شتى من الانفعالات

كان طارق يجلس مع أصدقائه يناقشون الجديد فى أمور

الحفل عندما أتاه صوت يناديه

— شيتوس

كان الصوت اتيا من الشاب الذى رافقته ندى

— معاذ اتفضل

— معلش عاوزك ثانية

— حاضر عن اذنكو يا جماعة

كان طارق يسير فى الحرم الجامعى يبحث عن طه

وجده يجلس وحيدا ذهب اليه

— ايه يا بنى مالك قاعد وشايل طاجن ستك ليه ؟

— طارق ؟ كويس ان انت جيت

— خير؟

— ندى يا طارق شفتها مع واحد النهارده

— اه وبعدين ؟

— وبعدين ايه ؟ باقول لك شفتها مع واحد حتى ندى

طلعت....

— طلعت ايه ؟ مش مؤدبه يعنى لو كانت مشيت معاك

كانت هتبقى مؤدبه ؟

— مش كده بس انا مخنوق ومش عارف اعمل ايه ؟

— تعمل ايه فايه ؟ انسى خلاص قصة وخلصت عديها

وشوف اللى بعديها

— انا حاسس ان انت بتستهتر بمشاعرى

— لا طبعا انا مقصدش انى استهتر بمشاعرك ولا حاجه انا

بس نفسى تفوق لنفسك وتشوف حالك

- انا هاحاول معاها تانى
- لا تانى ولا تالت
- ليه ؟
- بص يا طه ندى مرتبطه بشاب اسمه معاذ من الاقصر بلدياتها يعنى اتعرفت عليه مره فرحله قبل كده وهو بصراحة يا طه جه وكلمنى علشان شافك واقف معاها وهو بصراحة مرضيش يكلمك علشان عارف انك صاحبى وخلص بقى سيبك منها
- يعنى ضحكت عليا ؟
- انت عبيط يا طه ؟ ضحكت عليك ازاي هي عشمتهك بحاجه هو انت كنت كلمتها اصلا يا طه انت اللي عملت كده فنفسك مهى كانت قدامك وعلى فكره ندى ومعاذ اتعرفوا على بعض قريب بعد ما انت ابتديت تتعلق بيها بكتير ترددك وحيرتك هما اللي ضيعوها منك حاول بقى تتعلم تبقى جريئ وتاخذ خطوة بعد كده وبلاش الخيابة اللي انت فيها
- والله ؟ ما شاء الله بتدينى دروس ونصايح ماتقول لنفسك
- مش هارد عليك انا مراعى حالتك عموما انا غرضى مصلحتك
- مصلحتى ؟ عليا انا ؟ انا فاهمك كويس
- فاهم ايه ؟
- انت مبتدوررش غير على مصلحتك انت وبس ان عارف

انت ماشى مع اكرم وزياد ليه علشان هما واصلين
وانت شايف انهم هينفعوك دلوقتى وبعدين بعد متخلص
جامعة يمكن يكونولك واسطه تشغلك فى حته كويسه
مش كده؟ انت مبتعملش حاجه لوجه الله يا طارق تقدر
تقولى انت بتخلى زكريا يقعد معانا ويصاحبنا ليه علشان
بيبيع لك تذاكر عنده فى المعهد مش كده انا عارف
كل حاجه حتى انا عارف ان اساس صحوبيتنا حروفنا
الاجدية ايوه علشان كنا بنقعد ورا بعض فى الامتحانات
وتخلينى اغششك هى دى الحقيقة انت انسان وصولى
وبتاع مصلحتك.

— كويس

انت كان المفروض تخش علم نفس انت بتحلل
الشخصيات كويس اهو مش علوم، بس انت طبعا متقدرش
تقف قدام ابوك وتخالف رايه مش ابوك برضه هو اللى
غضب عليك تخش علوم؟ عموما حتى لو انا شيطان
زى ما انت شايفنى كده فعلى الاقل كلامك بيقول ان انا
عارف انا عاوز ايه وماشى فى طريقى وباخد خطوات
حتى لو انت شايفها خطوات شريره انت حر فى رايك
المهم انا بعمل اللى انا شايف انه هيوصلنى لهدفى مش
زيك خايب ومش عارف انت عاوز ايه عن اذنك.

غرفة المدرسات

كريمة : اه يا هالة عاوز يرجعنى وقعد يحلفلى ويعيط
انه مش هيزعلنى تانى وهيعاملنى كويس وانه مستعد يرجع
مصر لووظيفته واسيب انا الشغل واقعد اربى بنتنا
هالة : وانت رايك ايه ؟

كريمة : انا طبعا مش طايقة ابص فوشه بس حاسه
بالذنب ناحية امل بنتى خايفة تعيش فى حيرة ما بين ابوها
وامها دخلت هويدا أَلقت التحية باقتضاب جلست بجوارهما
هالة : ايه يا بنتى مالك ؟

كانما كانت هويدا تنتظر هذه الكلمات حتى تنفجر فى البكاء
كريمة : الله ايه يا هويدا خير فى ايه ؟

هويدا : تعبت مش قادره خلاص اتخنقت شغل فى
البيت ، شغل فى المدرسة وباشتغل كمان تاجرة شنطه واربى
له عياله كل ده وهو معندوش دم مافيش كلمة حلوه قلنا
ماشى مش مقدر انه هو اللى ملزوم يصرف عالبيت وفلوسنا
ضايعة على سجايه وقعاده ع القهوة وقلت مش مهم لكن
كمان يخونى و فكل مره يقول آخر مرة ومافيش فايده مش
قادرة استحمل اكثر من كده دى مبقتش عيشه انا لازم اطلق.
شهقت كريمة : اوعى انت بتقولى ايه ؟ انتِ شايفه
الطلاق ده حاجه كويسه ما انا اهو قدامك حالتى لا تسر
عدو ولا حبيب

هويدا : على الاقل بالك مرتاح من المشاكل والههم

كريمة : مين قال لك ؟

هالة : استهدى بالله بس يا هويدا منتسرعيش خدى وقتك وفكرى على مهلك تبات نار تصبح رماد.

هويدا : انا خلاص سبت البيت وقاعده عند ماما

هالة : وقلتى لمامتك على اللى بتفكرى فيه ؟

هويدا : ايوه

هالة : وقالتلك ايه ؟

هويدا : قاللتى خليكى يومين كده تهدى وبعدين نشوف

هالة : هى بتاخذك على قد عقلك يومين وهتقلب

عليكى وتقولك روحى بيت جوزك اولى بيكى

هويدا : ربنا يعمل اللى فيه الخير ، امشى انا بقى

كريمة : على فين ؟ استنى هتروحي بحالتك دى ؟

هويدا : لازم ارواح مازن ابنى تعبان حرارته كانت ٣٨

وماما لوحدها يلا سلام

هالة : خلى بالك من نفسك وابقى طمنينا على مازن

تجلس كريمة داخل غرفتها تتحدث فى الهاتف

— لا يا ايهاب مينفعش طبعاً

اشوفك ازاي ؟ مش ممكن

اجى فين ؟ انت اتجننت ؟

لا طبعاً حفلة ايه بس ؟

وايه يعنى جببت تذاكر ؟

انا باكلمك فى ايه وانت بتكلمنى فى ايه وبعدين انت
مش ابنك مازن عيان
اه يومين ويخف خلاص خلاص ماشى اقفل دلوقتى يا
ايهاب وهاكلمك تانى بعدين اروح اشوف امل سلام

(١٢)

- كان مروان يجلس مع أحمد فى المقهى.
- وايه يعنى طلعتنا من التصفيات ؟ يعنى طلعتنا من كاس العالم يا حى
- مش القصد يا مروان اهى حاجه كانت بتسليتنا وبتنسينا الهم اللى احنا فيه
- مالك يا أحمد انت فى حاجة مضايقتك
- حاجة واحدة ؟ هات لى حاجة واحدة فى البلد دى تفرح ؟
- ده كلام كبير انت بقيت تتكلم فالسياسة يا ابو حميد
- مش نظرية سياسة يا مروان دى تروس ومشبكة فبعضها لو ترس عطل المكنه كلها هتقف يا صاحبى
- انت كمان عندك نظريات اهو ؟
- متتريقتش عليا يا عم المخرج
- مش بتريق والله طيب قول
- انت عارف انا وصلت لنظرية فهمت منها ليه الجماعة الاجانب بتوع بلاد بره دول نجحوا واحنا فشلنا
- مروان ضاحكا : ليه هه ليه ؟
- برضه بتتريق

- خلاص خلاص قول
- هاقول لك علشان معظمهم ان مكنش كلهم محدش فيهم
يعرف ابوه مين
- مش فاهم
- بص هنا البلد كلها من اولها لآخرها ماشيه بالوسايط
والكوسه كل واحد ماسك منصب مهم أو حتى مش مهم
بيجيب عياله وقرايبه ويروح معينهم فى المصلحه اللى
هو فيها حتى فى انتخابات مجلس الشعب عضوية
المجلس بتبقى تربيطات عائلية بالذات عندنا فالصعيد
لكن بره لا يعرفله اب ولا حتى قريب فتلقى الاختيار
بالكفاءة علشان كده هما بيتقدموا واحنا بنجيب ورا
- كلام معقول بس ده سبب من مجموعة أسباب.
- ثم اردف
- انا فيه حاجه كده كنت عاوز اقول لك عليها
- خير ؟
- انا اتكلمت مع منصور و
- قص عليه مروان ما دار بينه وبين منصور كان يرى تغير
انفعالات على وجه أحمد واضطراب أنفاسه صعودا وهبوطا
فرغ مروان من حديثه ساد الصمت برهه ما لبث ان قاطعة
أحمد قائلا :
- والمفروض انى اصدق كلام منصور الاهيل ؟
- انا حسيت انه مش مجنون وانه عقله احسن منى ومنك

— سيبك منه قوم بينا نروح للجماعة انا عاوز العب

لعب أحمد يومها كما لم يلعب من قبل لم يغلبه احد
دورا واحدا كأنه كان ينفث شحنه ما داخله فى اللعب

أحمد : اللى بعده ايه مافيش حد يلعب ولا ايه ؟ متيجى يا فرج

فرج : لا يا عم انت حظك النهارده قطر

أحمد : متيجى يا معلم

المعلم : اجى فين ؟

أحمد : تيجى نلعب ولا انت كمان خايف ؟

نظر اليه عونى مطولا ثم جلس امامه

المعلم : العب يا أحمد ورينى شطارتك

أحمد : يا فرج نزل مشاريب للقهوة كلها على اللعب

ظل الاثنان يكيلان لبعضهما البعض فاز أحمد فى الدور

الاول ثم فاز المعلم التف حولهما رواد المقهى يتابعون اللعب

كانهم يشاهدون مباراة فى نهائى كاس العالم لكرة القدم كان

الدور الاخير هو الفاصل من يفوز يكسب العشرة فاز احمد

المعلم : العب التطبيق

أحمد : ماشى نلعب التطبيق ، الله ماتنزل يا فرج

مشاريب الناس ريقها ناشف

ظل يلعبان والعيون تحددق بهما. فاز أحمد بالتطبيق

أحمد : هاتلعب تانى ولا استكفيت ؟

المعلم : العب يا أحمد

أحمد : هاتلى مانجة تانى وهات لروان هنا سحلب

مروان : لا يا أحمد مش قادر
 أحمد : هاتلى انا مانجا وسحلب واقول لك ولمون
 المعلم : ايه هتشرّب ده كله ازاي ؟ هو افترا
 أحمد : تصدق معاك حق هات الطلبات يا فرج وهاتلى
 كمان جردل اصلى حاسس انى هارجع
 فرج : ادى الطلبات وادى الجردل
 أحمد : تسلم
 افرغ أحمد ما تحويه الاكواب فى الجردل
 المعلم : ايه اللي بتعمله ده ؟ ده حرام
 أحمد : هات كمان مانجة يا فرج
 المعلم : هتعمل بيها ايه ؟
 أحمد : انت مال اهلك العب يا عونى وانت ساكت
 المعلم : اهلك وعونى كمان يا ابن ال
 امسك عونى بثياب أحمد تناول أحمد احد الأكواب
 هشمه على راس عونى فسالت الدماء من جبينه نظر إلى
 يديه التى تملأها الدماء
 المعلم : وحيات امك ما هسييبك
 أحمد : انا اللي هوريك
 يفصل بينهما رواد المقهى ويجذب مروان أحمد إلى خارج المقهى
 مروان : فيه ايه يا أحمد انت عملت كده ليه ؟
 أحمد : سييبك منه ده ابن (.....) بكره يجى زى الكلب
 يبوس على ايدى علشان اقعّد تانى عنده ده لولايّا مكنش

ركب السيراميك فى القهوة ولا حتى جاب عده جديده

مروان : خلاص يلا بينا نروح

أحمد : لا اتكل انت على الله انا عاوز اتمشى شويه

مروان : اجى معاك

أحمد : معلىش يا مروان عاوز اقعد مع نفسى شويه

فى مكتب شوقى البنهاوى

شوقى : تعال يا تامر أخبارك إيه ؟

— تمام

— كويس ان انت جييت انا كنت لسه هاكلمك

— خير يا بابا؟

— عاوزك تطلع على العريش مع فتحى همام فيه مصلحه

هناك هتقضيها معاه

— العريش؟

— ايوه فى شحنة سلاح جايه من السودان وهتتسلم فى

العريش

— بس ...

— متقلقش أنت مش هتعمل حاجة فتحى هيقوم بكل

حاجه أنت هتقف معاه فى التسليم وهتقبض الفلوس

وترجع على شرم الشيخ تاخذلك يومين وتيجى على مصر

— اللى تشوفه يا بابا

كان مروان بشقته فى القاهرة يتحدث فى الهاتف
اه يا نادين لسه واصل من شويه
خلاص ماشى هتفطروا فين ؟
ايه ؟ لا الحسين ده لازم نروح هناك من العصر علشان
نحجز مكان

او كيه خلاص خلاص الحسين هتعدى على سلمى طبعاً
معقول حلاً اختك هتيجى يا ريت دى وحشاني جداً
او كى يلا سلام

كان مروان يقف بانتظار تاكسى ليقله إلى حى الحسين
عندما سمع صوت صرخات استغاثه نظر باتجاه مصدر
الصرخات عندما رأى على مقربة منه رجلاً يجذب امرأة من
ثيابها وينهال عليها بالسباب والضرب فهرع من فوره لنجدة
السيدة امسك بيد الرجل الذى كاد ان يصفع السيدة مجدداً
مروان : سييها يا حيوان

ينظر اليه الرجل شذراً : انت مال امك ؟ مراتى وبأدبها
هم مروان ان يلکم الرجل لولا ان وصل إلى مسامعه ما لم
يكن يتوقعه فقد كانت المرأة تصيح فى مروان :
سيبه اللهى تتشك فى ايدك ، جاك قطع ايدك يا بعيد
مالك انت تتحشر ليه بين راجل ومراته ؟

وقف مروان مبهوتاً افلتت الرجل يده منه : سمعت يلا باه
اتكل على الله بدل ما افطر عليك يلا غور. امشى قدامى يا بت

ال (...) هتفضحننا هتفرجى عليا اللى يسوى واللى ميسواش
وقف مروان لا يحرك ساكنا تدور فى عقله اسئلة محيره

على مقهى فى حى الحسين

نادين : الجو ده بيفكرنى بتمثيلية ارابيسك بتاعة صلاح
السعدنى بتشوفها يا مروان ؟
مروان : لا

سلمى : تلاقيه بيتفرج على ذئاب الجبل روعه

نادين : جميلة جدا كل ما اشوفها افتكرك ، الا قل لى
انت بتلبس كده لما تروح البلد وبتتكلم زيهم كده ؟

مروان : ده على اساس انى علوان البكرى ؟ اللى انتو
بتشوفوه ده ممكن يكون فى القرى وكمان بيتعرض بشكل
مبالغ فيه لكن انا عايش فى المدينة الحياة هناك زى هنا
بالظبط واللهجه متفرقش غير فى كام حرف مثلا القاف
بنقولها زى الجيم هنا وبنعطش الجيم شويتين بس

نادين : بس ؟ ده انا كنت متخيله مثلا ان عندكو زى
عتريس فى شئ من الخوف

سلمى : شادية بموت فيها

نادين : معاكى حق انا اصلا ساعات بحتار هى بتغنى
احسن ما بتمثل ولا بتمثل احسن ما بتغنى ؟ اله انت
مالك يا مروان حاسه ان فى حاجه شاغلاك ؟

مروان: هه لا مافيش شوية إرهاق من السفر بس المهم
سيبكم منى انا طمنونى عليكم ايه الجديد ؟ حلا ساكته
ليه ؟ اخبارك ايه عاملة ايه فى فنون جميلة ؟

حلا : تمام شغالة على مشروع التخرج

مروان : بالتوفيق وايه الكتاب ده ؟

حلا : ده كتاب فيه رسومات نادره لرسام أصله فرنساوى

وكان عايش فى إيطاليا القرن اللي فات اسمه جان روبير

مروان : جميل متسلفيهونى ده هينفعنى قوى بالذات فى

السفر أصل السكة طويلة من هنا لسوهاج

نادين : انت مسافر تانى ؟

مروان : انا جاى يومين بس وراجع تقريبا خلصت

تحضير مادة كويسه للفيلم واخترت اللوكيشنات بتاعة

التصوير هارجع اكمل واقضى العيد بالمره هناك واجى ، ها

هتسلفينى الكتاب يا حلا ؟

سلمى : متسلفيهوش حاجه يا حلا ده مبيردش انا

اسفهناكم اسالينى انا ؟

حلا : مقدرش بصراحة سورى يا سلمى معلىش يعنى الا مروان

سلمى : علنى كده ؟ اعملى حساب ان فى ناس كلامك

ده مش هيجى على هواها تغمز نادين « الكلام الك يا جاره »

نادين : اطلعى منها انتِ اختى وانا مسامحه

حلا : ما سلمى اختى انا برضه

نادين : ماشى يا ام لسان طويل

سلمى : وبعدين يا جماعة هنخسر بعض علشان راجل
يعنى ولا ايه ؟ مش كلام ده ، اله ايه يا عم مروان اللي
واخذ عقلك ؟ هاى نحن هنا

مروان : ايوه يا سلمى

سلمى : لا انت مش معانا خالص

مروان : لا ابدأ وانتي يا سلمى اخبارك ايه ؟

نادين : مش تبارك لسلمى استلمت شغلها فى قناة

فضائيه جديده قسم الاخبار

مروان : هايل الف مبروك يا سلمى

سلمى : الله يبارك فيك يا مروان

مروان : واخبار باسل ايه ؟

سلمى : سافر

مروان : امريكا ؟

سلمى : ايوه وعاوزنى اسافرله ونعيش هناك

مروان : ونزار لسه برضه قاعد فى غزه ؟

سلمى : ومش ناوى يسيبها

مروان : سافرى يا سلمى

سلمى : وشغلى وحياتي ؟

مروان : هناك هتلاقى شغل وهاتبتدى حياة جديده فى

بيئه نضيفه احسن من هنا بكتير

نادين : مروان انت واعى انت بتقول ايه ؟

مروان : بقول الحقيقة هتعتقد هنا تعمل ايه ؟ انت مش

شايفه اللي حواليكى معذوره الزمالك اصلها بعيده عن العشوائيات مع ان اللي بينهم كوبرى وبعدين يا سلمى باسل هو الوحيد اللي بيفكر صح ويبلعبها كمان صح شاف ان مستقبله فى امريكا اللعبه كلها فى ايدين امريكا انتو لوحدكوا مش هتقدروا تعملوا حاجه مستنيين اننا نساعدكوا وده مش هيحصل لاننا مش هنقدر لما نبقى نساعد نفسنا الاول نبقى نساعدكو . احنا شعب مهزوم نفسيا اتربى ع القهر وحبنا واتعودنا عليه لا نقدر نفارقه ولا يفارقنا .

الشارع اللي كنا فيه دلوقت شارع المعز الجامع اللي عدينا عليه اسمه مسجد الاشرف برسباى انا عملت عنه فيلم قبل كده عارفين برسباى ده واحد كان بيشتغل فبلدهم حداد اسروه وجابوه هنا باعوه مملوك من المماليك شويتين وبقى حاكم مصر ومحمد على نفسه كان مجرد تاجر بن فبلده جه وبقى والى مصر اى حد معدى يجى و يحكمنا بس يصحى بدرى شوية علشان يلحق اما احنا كل واحد بيقهر اللي تحت منه لما نبقى نفوق لنفسنا الاول نبقى نساعد غيرنا نادين : مروان

مروان : هى دى الحقيقة يا نادين اللي لازم سلمى تعرفها وتعرفوها كلكم متضيعيش وقت يا سلمى سلمى : شكرا يا استاذ مروان على النصيحة بس احب اقول لك ان احنا لسه عندنا امل وعزيمه واراده وحقنا هناخذه بايدينا ومش مستنيين مساعده من حد عن اذنكوا

مضت وهى تمسح دمعها خانتها وقفزت من عيناها
نادين : استنى يا سلمى انا جايه معاكى
ملكش حق يا مروان انت زودتها قوى يلا حلا يلا
حلا : باى يا مروان الكتاب اهو سلام هو فيه ايه
مروان ماله يا نادين ؟
نادين : معرفش يلا بينا نلحق بسلمى

مروان : الو ايوه يا نادين معلش انا اصلى اعصابى
تعبانه اليومين دول هابقى احكى لك كل حاجه بعدين
المهم اول مايطلع الصبح ان شاء الله نروح سوا نشوف
سلمى عاوزها اول متعقد على مكتبها تلاقينى فوق رأسها
انا مش هيجيلى نوم الا لما اشوفها بتضحك زى مخلتها
تعيط ربنا يخليكى ليا وانتى من اهله
وبالفعل بات مروان ليلته متيقظا ما ان لاح ضوء الصباح
حتى ارتدى ثيابه وخرج ليقابل نادين ليذهبها سويا إلى
المحطة التى تعمل بها سلمى

مروان : صباح الخير

سلمى : صباح النور

مروان : بصى باه انا اصلى بمر اليومين دول

سلمى مقاطعة : مش مستاهله يا مروان انا عارفاك
وحاسه بيك احنا مش عشرة يوم احنا اخوات وانا مش
زعلانه انا بس مستنياك لما تروق علشان تحكى وتفضفض لى

مروان : انا مش عارف اقول لك ايه ؟

سلمى : متقولش حاجة

يدخل احدهم مكتب سلمى بسرعة صائحاً : سلمى
لامؤخذة يا جماعة

سلمى : خير ؟ فى ايه يا عاز ؟

عز : الخبر ده جه دلوقتى عمليه فدائيه على الحدود
الإسرائيلية الخبر بيقول ان فى ٣ جنود اسرائيليين اتقتلوا
والشاب منفذ العمليه كمان ودى صورته

تصيح سلمى : ده نزار

يلتقط مروان ونادين الصورة يحدقان فيها بدهشه يفيقان
منها على صوت زغاريد ينطلق بها لسان سلمى زغاريد
تدوى فى ارجاء المكان لم يمنعها جريان الدموع من مقلتيها

(١٣)

داخل الكتيبة يلعب الجنود الكرة ويقوم بعضهم بغسل
ثيابهم والبعض الآخر يحلق ذقنه أثناء اللعب يتداخل عمر
فى إحدى الكرات مع عبد الله فيصطدم به صدمه قوية
يتألم عبد الله منها كثيرا ويرقد على الأرض ممسكا بساقه
يصيح به سالم: مش تحاسب يا عمر ده أنت غشيم

عمر : مكنش قصدى والله

منتصر : ده رجلك بتنزف يا عبد الله لازم تروح المستشفى قوام

عبدالله : سعيد فى الخدمة

منتصر : أنا هاوديك

عمر : بس مافيش عربية النهارده الجمعة والعربية فى

الاستراحة ولو حاولنا نجيبها هتاخذ وقت ويا جت يا مجتش

منتصر : أنا هاشيلك روح يا سالم استأذن من عم عبد

العزیز بسرعة يلا بينا

داخل العنبر

يرقد عبد الله على سريره وعلى الأسرة المجاورة يجلس

باقى زملائه

عمر : ألف سلامه عليك يا عبد والله مكنش قصدى يا زميلي
 عبد الله : الله يسلمك ولا يهمك
 سالم : هما الشراقوه كده لا تلعب مع الشراقوى ولا
 تخلى الشراقوى يلعب معاك
 عمر : ماشى يا بتاع المنصورة يا اشقرأنت يا حلو يا
 أحفاد لويس التاسع
 يظهر سعيد صائحا : يعنى اسيبك شويه ارجع الاييك
 متخرشم
 البحرأوى : إيه ده أنت ماضى عليه بالاستلام وهترجعهم
 ازأى كده دى فيها غرامه اكيد
 عبدالله : أنا تعبتك معايا قوى يا منتصر
 منتصر : متقلش كده يا عوبد احنا اخوات
 عبد الله : أنا عاوزك تسامحنى بصراحة أنا كانت
 فكرتى عنك غير كده بصراحة كنا فاكرينك تنك كده
 وشايف نفسك اكمنك يعنى ما شاء الله طول بعرض بس
 اللى عملته النهارده بجد جميل مش هنسأه عمرى كله
 أنت يا راجل مشيت بيا فوق الكيلو والشمس حاميه هو
 فيه كده اليومين دول
 البحرأوى : منتصر راجل والرجولة اليومين دول عمله
 نادرة وسكاته ده مش تناكه كل واحد فيه اللى مكفيه
 منتصر : خلاص يا جماعة أنا كده هاعيط
 سعيد : الله ده بيهزر زينا كمان ؟ ما شاء الله يقهقه الجميع

عبد الله : أنا عندى خدمة دلوقتى

سعيد : متقلقش أنا هاقف مكانك

عياد : خليك أنت يا سعيد أنا هروح

سالم : لا خليك أنت يا عياد أنا نمت شوويه فى

الضهر وأنت لسه مخلص خدمه

عبد الله : مش عارف اقول لك إيه يا سالم

سالم : متبطل باه يا عم أنت على رأى منتصر هتخلينى

اعيط ولا إيه هات الراديو بتاعك يا عياد

عبد الله : صحيح يا منتصر أنت على طول ساكت ليه ؟

متفضفض يا جدع

منتصر : اقول لك إيه يا عوبد بس الدنيا مليانه مشاكل

ومحدش مرتاح عموما الحكاية وما فيها انى نفسى اخلص

جيشى بسرعة علشان أشوف الأرض اللى عندنا واللى البنك

ممکن يحجز عليها فى اى وقت

عبد الله : يحجز عليها ليه؟

منتصر : أبويا معدش قادر يرهاها أخذ قرض ومقدرناش

نسده ومصاريقنا كتير وابويا عيان وعلاجه غالى ده بيغسل

كليه مرتين فى الأسبوع مره ف مستشفى حكومى و ١٠

مرات بره أنت عارف طوابير المستشفيات لو استنينا

الراجل هيروح منا ده غير اخواتى البنات وجوازهم وجهازهم

عبد الله : أنت ملكش اخوات ولاد

منتصر : يا ريت مكنتش دخلت الجيش اخويا جاله

عقد عمل فالخليج وادى وش الضيف ببيعت قرشين كل فين
وفين الله يعينه محدش عارف ظروفه إيه

عبد الله : الله يعينك ويقويكوا عموما هانت فات
الكتيرأنت كلها كام شهر وتخلص على خير

عمر : اهوأخوك ده عمل الصح يا منتصر أنا نفسى لما
اخلص اطلع أنا كمان عالخليج فى واحد فاتح مكتب فمصر
بياخد ٨٠٠٠ جنيه وبيسفر ده سفر ناس كتير من بلدنا
عبد الله : ربنا يوفقك وأنت يا بحراوى ؟

البحراوى : أنا برضه هسافر بس مش الخليج عندى
ابن عمى فايطاليا اخلص بس وابعثله يشوفلى حاجه عنده.

عبد الله : ايطاليا ؟ وهتشتغل إيه فايطاليا انت تعرف ايطالى ؟
البحراوى : ولا انجليزى وحياتك أنا أصلا بكتب اسمى
بالعربى بالعافية بس هو كل اللى سافروا بيعرفوا ايطالى ؟
اهو اشتغل اى حاجه هناك مش أحسن من القعهه هنا ؟

عياد : انت أصلا مسافر علشان النسوان اطلع من دول
البحراوى : وماله اهو يبقى شغل ونسوان . هنا لا فى ده ولا ده
عياد : أنا يا عم ورشه أبويا تلمنى استرجى قد الدنيا وقوموا
باه كفايه كده سيبوا الراجل يرتاح تصبح على خير يا عبد الله
عبد الله : وانتو من أهله

★★★

كان مروان جالس على اريكته عندما وقع بصره على
الكتاب الذى اعطته اياه حلا ظل يقلب فى صفحات

الكتاب راى صورة لاحدى السيدات قرب الكتاب من وجهه
حتى كاد ان يلامس عيناه ظل يتفحصها مليا ظل ينكر عقله
ما تشاهده عيناه هز راسه نفيا :

— لا لا مش ممكن مش معقول؟!!

ثم تفحص الصورة ثانية :

— مستحيل دى هيه؟!!

كانت الصورة لسيدة يعرفها جيدا، كانت الصورة لهاله.

(١٥)

عندما وقعت عيناي على صورة هالة ظللت أبحث وأدرس داخل أروقة الكتب والمكتبات ودار الوثائق حتى عثرت على ضالتي وهى حقيقة تلك الصورة بين ثنايا الكتب القديمة والمخطوطات، عند هذه اللحظة تحديدا أدركت ان الفيلم الوثائقى لن يتسع لسرد كل هذه الأحداث، عندما أدركت عزيزى القارئ أننى يجب أن اشرع فى كتابة هذه الرواية التى بين يديك وإليك الآن هذه الحكاية من حكايات القيسارية.

مروان

حكاية علوان الجحش

القاهرة ١٨٦٧

كان الخديوى إسماعيل ذات يوم يتجول داخل قصره بصحبة إسماعيل صديق و كان مزاج الخديوى رائقا ذلك اليوم وكان يضحك عندما وقعت عيناه على علوان الجحش وكان هذا الجحش يعمل ببيع الخضر والفاكهة وكان احد كبار زبائنة قصر الخديوى كان يورد له ما يلزمه من خضر وفاكهة ولقب الجحش كان لقب ابيه الذى كان يعمل عربجى ورث علوان عربته الكارو ثم طور نفسه وظل يتاجر

بالخضر والفاكهة حتى اصبح من كبار التجار وكان يأتي بها من بلدته الأصلية فى الصعيد، سوهاج حيث كان يقيم أبوه قبل ان ينتقل من عدة سنوات إلى القاهرة بحثا عن سعة الرزق برفقه زوجته وابنه علوان

الخدوي : استدعى الجحش يا إسماعيل

إسماعيل صديق : امرك يا مولانا يا جحش تعال اتى الجحش مهرولا وانكب على يد الخديوى إسماعيل يقبلها الخديوى إسماعيل : خلاص خلاص قوم يا علوان انت بتعمل ايه هنا ؟

الجحش : انا كنت بدخل الخضار والفاكهة المطبخ سموك الخيوى إسماعيل : عفارم عفارم تمنّ على يا علوان وقف علوان حائرا ينقل بصره بين الخديوى وإسماعيل صديق فى بلاهة لايدرى ماذا يقول.

فبادره إسماعيل صديق قائلا : اطلب اى حاجة يا جحش قول على اللى نفسك فيه ومولانا بعظمته هيليبها لم يدر بخلد هذا المسكين انه سيحظى ذات يوم بشرف مقابلة الخديوى بل وانه سيجد نفسه وجها لوجه امامه يطلب منه ان يتمنى عليه لم يجب أو ينبس ببنت شفة فقط يحدق وقد دار عقله من أثر المفاجأة، تملل الخديوى إسماعيل فنهره إسماعيل صديق :

متنطق يا جحش قول ، ايه مانفسكش فى حاجة ؟

الجحش : نفسى فى حاجات كتير

الخدويى : قول حاجة منهم

الجحش : اتجوز ماريا

ضحك الخديوى إسماعيل حتى بدت نواجذه

الخدويى : كده ؟ هننعم عليك ونجوزك ماريا

مضى الاثنان وتركوا الجحش واقفا لا يصدق ما جرى للتو كانت ماريا احدى وصيفات الاميره فريال واكثرهن جمالا زفت ماريا إلى الجحش وقد كانت تظن انها تخلصت من القيود الملكيه للابد فاقبلت على حياتها الجديدة بتفاؤل وبشر الا ان الرياح لم تات بما تشتهي سفن أحلامها فقد ادركت انها وقعت فى اسر جحش لم يدرك قيمة الجوهرة التى بين يديه هكذا كانت تحدث نفسها وزاد من حدة شعورها هذا هو ما كانت تعانية من الفارق بين حياة التقشف التى كانت تعيشها مع الجحش وما كانت تنعم به من ترف العيش داخل القصر الا ان الايام مضت وانجبت للجحش وليدها مبروك وعندما اوشكت الاميره فريال على السفر برفقه الخديوى لدعوه ملوك وامراء اوروبا لحضور حفل افتتاح قناة السويس طلبت من الجحش ان يسمح لزوجته بمرافقتها فى هذه الرحلة لان ماريا اكثر واحدة من وصيفاتها كانت تسرى عنها بحكايات واسمار خلال اسفارها السابقة لم يتردد الجحش فى القبول على الفور واعتبر ذلك نوعا من رد الجميل كان الخديوى إسماعيل يقف على رصيف الميناء يستعد

ان يبهر لبدء جولاته الاوربية لدعوة ملوك وامراء الغرب
لحضور حفل افتتاح قناة السويس كان بصحبته زوجته
الاميرة فريال وبصحبته الوصيفات وكان من بينهن ماريا
وانطلقت صافرة الباخرة تعلن بدء الرحيل انطلقت مائه
طلقه من المدافع ودع الخديوى إسماعيل إسماعيل صديق
وشريف باشا ما ان أبحر يخت المحروسة يتقدمه ثلاث
سفن حربيه ومن ورائه ثلاث سفن أخريات حتى بادر
شريف إسماعيل صديق قائلا :

— اخبرت مولانا ؟

— بنقول ايه يا جناب القائم مقام لا طبعاً ومجبتهلوش
سيره انت عاوزنى اقول له ان فيه مؤامرة على حياته
علشان يسافر وهو قلقان؟

— المشكلة إن المشتبه فيهم عددهم يفوق الحصر.

— طبيعى ان الخديوى يبقى له اعداء كثير

— عيوننا قالت لنا ان الجيش بينخر فيه سوس وفيه
شوية ظباط عاوزين يتمردوا بيشتكوا من سوء الاحوال
والمرتبات مش بس كده فيه اخباريات بنقول ان فيه
ناس من بره جايين عاوزين يغتالوا مولانا

— كنا ناقصين اللى من بره مش كفاية اللى من جوه
ياريت جات على قد كده حتى اقرب الناس لمولانا
بيدبر لقتلة.

— تقصد مين ؟

- اخوه البرنس فاضل
- هو لسه فاكر ان مولانا كان سبب فى الحادثة اللي مات فيها اخوه البرنس رافت وكان هيروح هو كمان فيها لولا ستر ربنا
- ده غير عمه حليم باشا عموما شوف شغلك لازم نوصل لأصحاب المؤامرة قبل ميعاد وصول مولانا
- ربنا يستر

كان الخديوى داخل قصر الكونت دى لافيزون الذى أقام حفل عشاء على شرف الخديوى وقد اسر احدهم إلى الخديوى ان الكونت يمر بضائقة مالية فقرر الخديوى ان يضرب عصفورين بحجر واحد يفك كرب صديقة الكونت وان يكون كرمه حديث الصالونات الباريسية

الخديوى : فلنفترض جدلا انك قد انتويت يا صديقى الكونت ان تعرض هذا القصر للبيع بكم ستعرضه عزيزى الكونت ؟ سقط قلب لافيزون فى قدميه ان بيع القصر لم يدر بخلده ابدا لقد كان يعتز بهذا القصر المنيف الذى يمثل له سمعته وحياته وتاريخ عائلته لذا فان اول ما خطر بباله ان يغالى فى ثمن القصر عسى ان يصرف ذهن الخديوى عن شرائه

— خمسة ملايين فرنك

قالها لافيزون وهو يبتسم فى سره فقد كان القصر لا يساوى اكثر من مليون ونصف المليون فرنك

— اشتريته

وجم الكونت ولاحظ الخديوى تغير لونه نظر حيث
تجلس ابنه الكونت الصبية الحسناء التى لم تتجاوز
الخامسة عشرة بعد فاستدرك الخديوى قائلا

— ولكننى ساكتبه باسم ابنتنا الفاتنة

نظر اليه لافوتين ولم يكن قد استوعب المفاجاة أطلق
الخديوى ضحكة عالية

ثم قال : أتريدهم أن يقولوا انى لبيت دعوة عشاء لأسلب
مضيفى قصره .

ربما لو كان جد الخديوى محمد على باشا على قيد
الحياة وبلغ مسامعه ما فعله حفيده لالهب ظهره بالسياط
عقبا له على سفهه بينما كان الخديوى يبعثر فى نقود
الخزانة المصرية التى لم يكن بها سوى الكثير من القروض
التى اثقلت كاهل اكتاف اجيال واجيال تدفع ثمن هذا
البذخ وكانت ماريما هى الاخرى تعبت مع رسام فرنسى
وسيم يدعى جان روبير كانا قد تقابلا مصادفة فى احدى
المتاجر كانت هى بصحبته الاميرة فريال وقع الاثنان كلا
منهما فى غرام الاخر من اول نظرة تكررت اللقاءات عن
طريق المصادفات المقصودة على الاقل من جانب روبير ثم
اطلقا لنزواتهما العنان حتى قررا أن يهربا معا إلى ايطاليا
حيث قضيا معا ما تبقى لهما من عمر وقد خلد روبير
ذكرى ماريما فى لوحة ظلت وستظل ايقونة فنية تتحاكى

بها الاجيال جيلا تلو جيل علم الخديوى بما فعلته
الجارية كتم غيظه ووجه اللوم لزوجته ثم نسي امرها تماما
بعد قليل واكمل جولاته الاوروبية.

القاهرة ١٧ نوفمبر ١٨٦٩

كان يوم الحفل يوما مشهودا توافد الملوك والأمراء تباعا على
رأسهم الإمبراطورة اوجنى أيقونة الحفل وفرديك فيلهم ولى
عهد التاج البروسيانى وفرنتر يوسف امبراطور النمسا وملك
المجر والأمير عبدالقادر الجزائرى وباقى ملوك وأمراء أوروبا
وقف شيخ الازهر وبابا الكنيسة القيا خطبهما العصماء وبدأت
فقرات الحفل باوبرا عايده لفيردى التى تكلفت اثنى عشر ألف
فرنك فقط للشعر الاصطناعى هذا غير ما جاد به إسماعيل
على فيردى والذى بلغ مائه وخمسون الف فرنك كاجر له .
كان علوان الجحش منذ وصول الخديوى يحاول ان
يحظى بمقابلة الخديوى أو زوجته الاميره ليعرف منهما
ما قد حل بزوجة ولم لم تصل بعد إلى بيتها لكنه لم
يتمكن من ذلك كان هو كبير موردى الخضر والفاكهة للقصر
والحفل ، ظل يتحين الفرصة ليتمكن من لقاء الخديوى
طوال الحفل بينما كان شخص اخر ينتظر ايضا متنكرا
فى زى احد الخدم يتحسس سلاحه المخفى تحت ثيابه
وما ان جاءت اللحظة المرتقبة وجد نفسه اقرب ما يكون
من الخديوى إسماعيل الذى يقف امامه مباشرة مديرا له
ظهره اخرج سلاحه محاولا ان يصوب باتجاه الخديوى

بادره احدهم ووضع يده على فمه مستلا خنجره و قام
بنحر عنقه وقبل ان يتناثر الدم ليغضى المكان سحبه إلى
الخارج وبعد انتهاء الحفل

الخدويى : ايه يا إسماعيل فيه ايه ؟

نظر نحو الجثة الملقاة ومين ده ؟

إسماعيل صديق : سموك كان فى محاولة لاغتيال

شخصكم العظيم لكن ربنا ستر بفضل شجاعة عثمان

— مين ده ؟ وكان عاوز يقتلنى ليه ؟

— للاسف مات قبل ما يقر ويعترف

— انت عسكرى يا عثمان

عثمان : ايوه سموك

الخدويى : أوامروا له بمكافاه كبيره على شجاعته

عثمان : اعفينى سموك

الخدويى : بتقول ايه يا ولد ؟

عثمان : بقول مش هاقدر اخذ حاجة

الخدويى : دى شهامة ولا قلة ذوق؟

عثمان : لا سموك ده رد جميل حضرتك عارف انا انقذت

سموك ليه ؟

إسماعيل صديق : انت اتجننت يا ولد ؟

الخدويى : سيبه يا إسماعيل كمل انقذتنى ليه عثمان؟

إسماعيل صديق : اكيدهم عرفان بالجميل علشان اللى

بتعمله عظمتك علشان هو واللى زيه يفتخروا ببلدهم سموك

خليت مصر قطعة من اوروبا

عثمان : لا

صديق : انت تخرس خالص

الخدويى : سيبه يا اسماعيل

عثمان : مش شوية الحجارة هى اللي بتعمل البلاد يا
إسماعيل باشا البنى آدمين الشعوب هما اصل الحضارة
انا انقذت حياتك يا مولانا علشان اللي انا كنت عبد
وبشتغل بالسخرة ومولانا حرر العبيد ومنع السخرة بقيت
باخذ اجرتى فلوس اشترى بيها اللي انا عاوزه مش باخذ
اجرتى لقمه يضمنوا بيها انى افضل عايش لتانى يوم
علشان اكمل شغل وحفر ، علشان كده انا عملت اللي
عملته الليلة دى علشان ارد الجميل.

اتى صوت صياح من الخارج

يا مولانا يا جناب الخديوى

انتبه الجميع إلى الاصوات الاتيه من الخارج

الخدويى : ايه الدوشه اللي بره دى ؟

حاول علوان الجحش إلى الخديوى إسماعيل ولكن منعه

الحرس فظل يصيح : يا مولانا فعرضك يا مولانا

الخدويى : مين ده ؟

إسماعيل صديق : ده الجحش

الخدويى : سيبوه تعالى عاوز ايه يا جحش؟

الجحش : عاوز مراتى ماريانا يا مولانا ؟

الخدويى : اه ماريا الوصيفة

الجحش : ايوه يا مولانا

الخدويى : دى هربت يا جحش

الجحش : هربت فين عظمتك ؟

الخدويى : هربت مع واحد رسام فرنساوى بس اظمن

انا هرجعها لك

الجحش : هى حتة لحمه ولا توب قماش عظمتك

علشان ترجعها ليا ؟

الخدويى : انت عاوز ايه دلوقتى يا جحش ؟

الجحش : مش عاوز حاجة سموك خلاص مبقنش تلزمنى

التفت الخدويى إلى إسماعيل صديق : فيه حاجة تانى

يا إسماعيل النهارده كان يوم طويل جدا ؟

إسماعيل صديق : لا عظمتك اتفضل سموك عشان ترتاح

اصطحب بعدها علوان الجحش طفله مبروك وغادر إلى

مسقط رأسه فى صعيد مصر فى بلده تدعى سوهاج ولم يره

احد فى بر المحروسة بعد ذلك.

(١٦)

داخل قسم الشرطة كان اسامه يحاول ان يواسى خميس
أسامة : متعملش ف نفسك كده يا حاج خميس انت راجل
مؤمن كان خميس يجلس منكسرا تبدو عليه علامات الحزن كان
عائدا لتوه من المشرحة بعد ان تعرف على جثة وليده عمرو
اسامه : ده قدر ربنا واوعدك ان ولاد الكلب اللي قتلوا
ابنك علشان يسرقوا أعضائه هياخدوا جزاءهم احنا مسكنا
اللى عملها واوعدك هاربيه بنفسى يا حاج هخليه يندم
عاليوم اللي امه جابته فيه

- شفته وهما جايبينه لكن انتو كنتو فين من الاول ؟
- احنا مقصرناش يا حاج
- حاج ايه وزفت ايه
- الزم حدودك انا مراعى حالتك النفسية بس ...
- هو انتو فاضيين غير تتشطروا ع الغلابة وشوية البياعين
اللى فى الشوارع تكهربوا ده وتحطوا العصاية فى التانى
واخر المتمة بتبيعوا تذاكر حفلات
- انت زودتهم يا خميس اتلم ومنتساش نفسك
- انسى نفسى يابن الكلب ده انا خيرى عليك وعلى اللي

مشغلينك

امسك بتلابيب اسامة وصاح :

— انا هطلع القديم والجديد عليك

افلت اسامه نفسه من قبضته : انا اللي هطلع امك

ثم صاح هانجا

— تعال يا عسكرى خد الواد ده ولقحه فى التخشيبه

خليه يتربى

— ماشى يا اسامة اما وربتك

سار خميس مع الشاويش ليدخله فى زنانه يغشاها

الظلام، اتجه خميس ببطه نحو هدفه.

يركب تامر وفتحى وحولهما رجال فى الصحراء عربات

دفع رباعى يصل بعض الرجال يلبسون جلباب قصير تحته

بنطال لهم لحي طويله

يبادر أحدهم قائلا : السلام عليكم

فتحى : عليكم السلام فى معادك تمام يا أبو حذيفه

أبو حذيفه : المؤمن إذا وعد أوفى يا فتحى بيه

فتحى : تامر ابن شوقى بيه

ابو حذيفه : ما شاء الله

فتحى : وآدى الاسلحه اللى طالبيها

أبو حذيفه : والفلوس كمان تحب تعد؟

فتحى : اعد من وراك برضه وبعدين هنروح من بعض فين

انما انتوا هتعملوا إيه بالحاجات دى هتحاربوا إسرائيل ؟
أبو حذيفه : هيحصل بس لما نحى صهرنا الأول
فتحى : طيب يلا بينا يا تامر سلام يا ابو حذيفه
أبو حذيفه : ورحمة الله وبركاته سلامى لشوقى بيه

داخل قسم الشرطه كان عرفه صديق خميس يناوله الطعام
الذى كان قد جلبه له

عرفه : الاكل والسجاير يا خميس

— تشكر يا عرفة تعبتك معايا

— ماتقلش كده يا ابو جمعه احنا اخوات ثم اقترب من
اذنه هامسا:

الامين جلال ابو خطوه بيقول لك ساعة الفطار بالضبط

تكون جاهز

برقت عينا خميس

— هيحصل

كان خميس يوزع علب السجاير الأجنبية على باقى التخشيبه

خميس : يلا يا جماعة لقمة على ما قسم ثم وجه

كلامه إلى احدهم متيجى يا زينهم ايه مكسوف ؟

— يدوم عزك يا خميس

— لا والله لتاخذ دى من ايدى

وضع خميس قطعة كبيرة من اللحم فى فم زينهم ثم

قام واتى من خلفه وأخرج من جيبيه حبلا لفة حول عنق

زينهم شدد من قبضته حتى كاد الأخير ان يلفظ أنفاسه
— قتلته ليه يا كلاب قتلته ليه ؟ انا عارف ان انت
مجرد صرصار صغير شغال لحساب مين ياد ؟ هتقول
ولا أخلص عليك

هز زينهم راسه بعلامة الإيجاب

— هاقول هاقول

يخفف من احكام الحبل من حول عنق زينهم

— انطق مين ؟

لفظ زينهم قطعة اللحم من فمه ظل يشهق شدد خميس

من قبضته مجددا

— اخلص ، مين ؟

— شوقى البنهاوى بتاع السيراميك اللي فمصر ؟

يهز زينهم راسه بالايجاب ويخرج صوته ضعيفا قائلا : ايوه

— كده طب قوم

القى خميس بالحبل

خميس : انا حالف لاكلك بسنانى واشرب من دمك

وضع زينهم يده على عنقه ظل يلتقط أنفاسه لاهثا ثم

نظر حيث يقف خميس ابتسم فبرز نابه الفضى :

زينهم : ده انا هطلع «....» «يا»... «امك»

ثم هجم على خميس فكال له خميس لكمه طاشت فى

الهواء انقض زينهم على خميس فواقعه أرضا ظل يكيل له

الكلمات بينما ظل باقى المحاييس يتخطفون قطع اللحم

وهم يتابعون المعركة الدائرة مد خميس ذراعه فلفها حول
عنق زينهم فواقعة من عليه وجثم على صدره وعرز انيابه
فى عنق الأخير فاطلق زينهم صرخة ظل جسده ينتفض
وساقاه يركلان الهواء حتى خمد جسده تماما قام خميس
من فوق جسد زينهم بعد أن تركه جثة هامدة بصق على
جسده بصقة مملوءة بدماء زينهم مسح بكمه الدماء التى
كانت تغطى فمه وذهب حيث كان ينتظره ابو خطوة فتح
له الباب وانطلق خميس يعدو حيث كان عرفة ينتظره فى
الخارج خلف مقود السيارة فتح له الباب قفز خميس
داخلا وانطلقا كان المامور وأسامة يطلقان لضحكاتهما العنان
وهما يشاهدان احدى حلقات زكية زكريا وهما يتناولان
طعام الافطار عندما دخل عسكرى : يا باشا قتيل فى
التخشيبة يا باشا

المامور : الله يقل مزاجكوا يا بعدا

العسكرى : وخميس هرب

اسامة : ايه ازاي ؟

العسكرى : الامين ابو خطوة كان واخذه الحمام سهاه وضربه

بقزازة اغمى على الامين ابوخطوه وهرب خميس يا باشا

المامور : ليلة ابوكو سودا

كان عرفة وخميس يجلسان فى السيارة والظلام يلف ما

حولهما

- خلى بالك من نفسك يا خميس
 — مش هاوصيك على سمية يا عرفة قل لها تنسى اللي فات
 وتبتدى حياتها من جديد ربنا يرزقها ويعوض عليها.
 — وانت يا خميس ناوى على ايه ؟
 — ناوى اخد بتار ابنى عمرو

★★★

كان مروان يسير باتجاه مدرسة أم المؤمنين الثانوية التجارية بنات كان فى الاتجاه المقابل يسير غلام راكبا دراجته وأمامه تسير مجموعة من الطالبات اتى الغلام من خلف ظهورهن وعبث بأصابعه فى مؤخرة إحداهن وانطلق بدراجته كلمح البصر أطلقت الفتاة صرخة نظرت الفتيات إلى بعضهن البعض وأكملوا سيرهن وقف مروان لبرهة كأنه يستوعب ما حدث ثم اكمل بدوره سيره دلف إلى المدرسة — ابلة هالة فيه استاذ عاوزك فى الحوش.

ذهبت هالة متسائلة لترى من هذا الشخص ليقع بصرها على مروان ينتظرها

— مدام هالة انا آسف انى جيت بس فى موضوع عرفته
 ولازم احكيهولك

وقص مروان عليها ما توصل اليه علمه حول تاريخ جدتها كانت هالة تصغى اليه فى اندهاش وما ان فرغ قالت هاله

— ماريأ دى جدتى انا ؟

— ايوه

- دى حكاية غريبة زى اللي بتشوفها فى الأفلام
- فعلا هى غريبة
- و ايه المطلوب منى دلوقتى؟
- انتى ليك حق ملكية فى اللوحة احنا نبعت لليونسكو
ونطالب بحقوق الملكية دى تسوى ملايين ...
- بس انا مش عاوزة حاجة
- ايه ؟
- فى الحقيقة انا عاوزة منك خدمه تكفى ع الخبر ماجور
وتنسى الحكاية دى خالص
- ازاي؟
- انت عاوز تفضحنا ؟ يعنى بدل ما تكون جدتى من
العائلة المالكة ، وسابت العز علشان تتجوز جدى تطلع
جارية ، وكمان هربت مع عشيقها . استاذ مروان احنا
ولايا وملناش غير سمعتنا
- لكن ؟
- انا واثقة فى ضميرك وفى اخلاقك وهاعتبر الموضوع
انتهى لحد كده
- وادارت له ظهرها ومضت عائده لغرفة المدرسات
خرج مروان من المدرسة وجد الغلام يتجه بدراجته نحو
مجموعة اخرى من الطالبات ما ان اقترب منهن حتى ركض
مروان نحوه وركل بقدمه الاطار الخلفى للدراجة فوقع
الغلام ارضا انقض عليه مروان انهال عليه ضربا وصفعا

— انت حيوان حيوان

ثم لكمه فألقاه على وجهه ، نهض الغلام اتجه نحو
دراجه امسك بها وانطلق يهرول مبتعدا وانفه تنزف دما وعارا

(١٧)

داخل العنبر يؤم سعيد باقى زملائه فى الصلاة

سعيد : السلام عليكم ورحمة الله

السلام عليكم ورحمة الله

عياد : حرما يا سعيد

سعيد : جمعا إن شاء الله يا يا بن اللذين هو أنت ؟

ينفجر العنبر كله فى الضحك

عياد : كل سنه وانتو طيبين

سعيد : وأنت طيب يا سيدي

يجلس الجنود فى العنبر يتوسطهم الصول عبد العزيز

يلتفون حول مائدة طعام الإفطار

عبد العزيز : اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت

بسم الله الرحمن الرحيم

يدخل أمجد إلى العنبر

عبد العزيز : تعال يا امجد كنت فين ؟

امجد : كنت باودى الفطار لعمر هو خدمه ع البوابه

عبد العزيز : جدد تعال اقعد افطر معنا ، انت بلديات

انت وعياد مش كده ؟

امجد : ايوه يا عم عبد العزيز

عبد العزيز : منين ؟

امجد : المنيا

عبد العزيز : بلد العميد شفيق متري

امجد : تعرفه يا عم عبدا لعزیز ؟

عبد العزيز : طبعا الله يرحمه انتو عارفين استشهد ازى ؟

امجد : ازای ؟

عبد العزيز : فى حرب الاستنزاف كان قائد مجموعته

نفذ العملية اللي كانوا خارجين علشانها وهما راجعين

المفروض هيعدوا نفق خلى الجنود بتوعه يعدوا وفضل

هو يغطيهم جه العدو وراهم فضل العميد شفيق يعطلهم

واشتبك معاهم وأتصاب برصاص كتير فضل ثابت فمكانه

وهو بينزف لحد ما اطمئن إن الجنود خرجوا من النفق

واستسلم للموت الله يرحمه نفض يديه ثم قال معلنا انتهاءه

من تناول الطعام : الحمد لله مين اللي عليه يعمل الشاى ؟

البحراوى : عندى أنا الواجب ده يا عم عبده

عبد العزيز : طيب يا سيدى يدوم

عبد الله : هو صحيح يا عم عبد العزيز إن الشهيد بلال

هاشم كان فى الكتيبة بتاعتنا دى.

عبد العزيز : ايوه طبعا أنا خدمت معاه

سعيد : أنا قرئت عنه كتير

سالم : وإحنا فى شارع فى بلدنا باسمه

عياد: وإحنا فى مدرسه عندنا باسمه

عبد العزيز: أنا لحقته فى آخر مهمة ليه قبل ما
يستشهد كنت لسه ورور لسه حتى مبقتش شاويش بس
كنت البرنجى فى ضرب النار أصر الله يرحمه إن اطلع
معاه فى المهمة دى عبرنا القناة وزرعنا الغام ونفذنا العملية
بنجاح وإحنا راجعين اشتبكنا مع العدو وأصاب المقدم بلال
وفضل ينزف يتحشرج صوته وتلمع عيناه بالدموع قائلًا:
تخيلوا فضل يقاوم الموت لحد موصلنا الشط مرضيش يموت
فى ارض العدو رحمة الله عليه اخرج من جيبه محفظه
واخرج منها صوره : دى صورته شايلها طول عمرى فى
المحفظة مع صورة عيالى الله يرحمه ادخلها مرة أخرى
بعد أن مرت على جميع الجنود ليروها وتحفر فى ذاكرتهم
عبد العزيز: نهايته انتو سريتكو نازله أجازة النهارده
مش كده؟

سالم : ايوه يا عم عبده

عبد العزيز : العربية هتطلع الفجر بمشيئة الله هتوصلكو
لحد المكان اللى هتركبوا منه كل واحد على بلده خلو
بالكو من نفسكو يا ولاد

سعيد : هتوحشنا يا عم عبد العزيز

عبد العزيز : وانتو كمان يا ولاد ترجعولنا بألف سلامه

يركب الجنود فى عربية خلفيتها مكشوفة حيث يجلس
الجميع عبد الله وسعيد وسالم وعمر والبحراوى وعياد وامجد
و منتصر

عمر : كويس إن الواحد هيقضى يومين العيد مع عيلته
وفجاه يعترض طريقهم مجموعة من سيارات الدفع
الرباعي ينزل منها عدد من المثلثين يجلس داخل إحداها
أبو حذيفه يخاطب رفاقه قائلا : هما دول يلا يا رجالة
على بركة الله يخاطبهم احدهم : انزل ياد منك ليه
ارفع أيديك فوق انزل أنت وهو

ينصاع الجنود لأوامره وما إن يغادروا جميعا السيارة
حتى يباغتهم ابو حذيفه ومجموعته بإطلاق النيران ويتساقط
الجنود يهرول المثلثون إلى سيارتهم يركبوا مخلفين وراءهم
غبار كثيف وأجساد الجنود ملقاة على الأرض ويلفظوا
أنفاسهم الأخيرة إلا عبد الله لايزال على قيد الحياة ينازع
آلامه يرى على بعد أشخاص قادمون باتجاهه يركز بصره
عليهم يتضح له أنهم مجموعة من زملاءه الجنود يتقدمهم
قائدهم يحاول أن يتمالك نفسه وينهض بصعوبة بالغه يسير
ببطء فى اتجاههم ما إن يقترب منهم حتى يخاطبه قائدهم :
على فين يا دفعه؟ وإيه اللى عمل فيك كده ؟ أنت كنت
رايح فين وجاى منين ؟

عبد الله : حضرتك أنا وزمايلى كنا نازلين أجازة طلع
علينا

القائد: أجازته ؟ انتو نازلين أجازته وأنا وزمايلي منزلناش
أجازته من سنة ٦٧؟

يتوقف عبد الله من صدمة المفاجاه يحملق فى وجه
القائد يصيح قائلا

عبد الله : مش حضرتك ؟

القائد : أنا المقدم بلال هاشم

تدور الأرض بعبد الله ثم يسقط مغشيا عليه

فى المستشفى يرقد عبد الله على سرير يتصل جسده
بأجهزة ويقف بجانبه طبيب يحدثه قائلا

الطبيب : حمد لله ع السلامه يا بطل

عبد الله : أنا فين ؟

الطبيب : أنت هنا فى المستشفى متتكلمش كتير أنت لسه
مشدنتش حيلك ثم يردف قائلا : الله يجازى اللى كان السبب

عبد الله : هما...هما اللى ضربوا علينا النار مصريين؟ دول

كانت لهجتهم زينا

الطبيب : دول يا بنى ناس محرومين من أهم واحلى نعمه
فى الدنيا نعمة الوطن دول ملهمش مله ولا دين ولا وطن

عبد الله : أنا شفته

الطبيب : شفت مين ؟

عبد الله : شفت المقدم بلال ثم يسعل بشده

الطبيب : طب ارتاح أنت لسه تعبان

عبد الله : انا شففته وكلمته و... .

يطلق جهاز القلب صفيرا ويرى خطأ مستقيما يحاول
الطبيب إنعاش قلبه ولكن لا فائدة الطبيب قائلا: لا حول
ولا قوة إلا بالله إنا لله وإنا إليه راجعون
ثم يضع يده على عينيّ عبد الله ويغلقها ليسود الظلام.

(١٨)

فيلا شوقى البنهاوى

خرجت فريدة زوجة تامر من الحمام ترتدى روبا
قصيرا وتضع على رأسها منشفة كبيره تغطى شعرها
المبلل عندما وقعت عيناها على منظر اقشعر له بدنها
كانت ملاءة السرير مغطاة بالدماء وجسد تامر يرقد
فوقها وقد جحظت عيناها وتمزق جسده وقبل أن تهتم
بإطلاق صرخة فزع وجدت يدا غليظة تأتي من
خلفها لتوضع فوق فمها لتند صرختها قبل أن تولد

خميس : كلمة واحدة هاخليكى تحصى المحروس امشى
قدامى سحبها إلى الخارج كان يلف عنقها بإحدى يديه ممسكا
بشيء ما هلامى وباليد الأخرى يصوب مسدسه نحو رأسها
صرخ قائلا : يا شوقى بيه أنت فين يا شوقى يا بنهاوى ؟

فتح باب إحدى الحجرات وبرز ظل شوقى ثم ظهر

— إيه ده فى إيه ؟ إيه اللى بيحصل هنا ؟ أنت مين ؟

— أنا حسن الهلالى ثم يضحك

أتى حراس الفيلا على صوت الضوضاء ثم أشهروا

بنادقهم الإلية صوب خميس

خميس : لو اى كلب فيكم اتقدم خطوة واحدة هازين
راس الامورة دى برصاصة من مسدسى ده
أشار إليهم شوقى أن يقفوا فى أماكنهم
شوقى : أنت مين وعاوز إيه ؟

— عاوز تعرف أنا مين ؟ هاقول لك أنا أبو واحد من
ضحاياك يا شوقى رجالتك قطعوا ابنى علشان يسرقوا
حته من جسمه يا ترى كنت عاوز انهو حته فى جسم
عمرو يا شوقى كبده ولا مخه ودراعه ولا رجله ولا إيه
بالضبط ؟ أنت عارف إيه ده ؟
لوح بالجسم الهلامى الذى فى يده

ده قلب المحروس ابنك خدته قصاد قلب عمرو بس
القلب ده اسود قلب عمرو كان ابيض حليب اتجه شوقى
بفزع إلى حجرة تامر رأى جثة ابنه الممزقة ركع على
ركبتيه أسند ظهره إلى الحائط رفع رأسه نظر إلى قلب تامر
الذى فى يد خميس ، رفع يده مشيرا إلى القلب أغمض
عينيه وسال الرغاء من فمه. ابتسم خميس

— هو ده اللى أنا عاوزه إنا كده خدت بتارك يا عمرو
وحشتنى قوى يا بنى
نظر إلى حيث يقف الحرس :
— ودونى لعمرو ودونى لابنى

ثم أفلتت فريدة التى انطلقت تعدو كما انطلقت
الرصاصات من فوهات الرشاشات باتجاه جسد خميس
لتفجر الدماء منه فرقد أرضاً وقد صار جسده كالمصفاة

★★★

كان طارق يجلس فى الصالون بانتظار زياد وحين وصل
إلى مسامعه صوتاً مدوياً تبين أنها صفة كانت موجهه لخد
صفاء الخادمة من يد سيدتها سوزان هانم والدة زياد ثم
اتبعته بصياح قائله :

— بتزعلى ستك ريرى ليه يا حيوانه ؟

ارتفع حاجبا طارق دهشة فقد كانت صفاء التى تبلغ
من العمر عشر سنوات اى انها تكبر ريرى الأخت الصغرى
لزياد بخمس سنوات على الأقل

سوزان : جاتكوا القرف يا صعايده أنا عارفه إيه اللى
رمانا الرمية السودا دى ؟

شعر طارق بالدم يتصاعد يغلى فى رأسه عندما دخل
عليه زياد

— طارق؟ شفت المصيبة اللى حصلت يا شيتوس الحفلة
اتلغت قال إيه أسباب أمنية

— وبعدين ؟

كان زياد يقطع الغرفة ذهاباً وإياباً مديراً ظهره لطارق
— ولا قبليين الدنيا مقلوبة السواقين الزفت دول عاملين
مظاهرة علشان التذاكر اللى خدوها بالعافيه وفى كلام

كده إنهم نقلوا مدير الأمن على مصلحة السجون وان
.... وان بابا كمان هيمشى ده جزاتنا إن إحنا كنا
عاوزين الفن يوصل للصعيد ده جزاتنا يا طارق ؟
لم يتلق زياد ردا من طارق فالتفت إليه لكنه لم يجده،
كان طارق قد اختفى

لم يكن إيهاب يتلقى سوى رنين الهاتف فى كل مرة
يحاول فيها الاتصال بكريمة جالت فى نفسه تساؤلات
عده لكنه لم يجرو أن يوجه هذه التساؤلات إلى زوجته هويدا
وذات يوم وجدها جالسه تضع يدها على خدها قال بفتور :
— إيه مالك ؟

— مش عارفه هاروح المدرسة تانى ازاي ؟

— ليه ؟ إيه اللى حصل ؟

— كريمة يا إيهاب

حاول إيهاب أن يكتفم انفعالاته خفض عينيه أرضا كى
لا يقفز الفضول منهما وتظاهر بالبرود قائلا
— مالها ؟

— رجعت لجوزها

كان إيهاب فى هذه اللحظة كان مطرقة قد هوت على أم
رأسه لكنه استجمع ما تبقى له من وعى وقد زاغت عيناه
— والله ؟

— آه وسابت كمان المدرسة راحت تعيش فى بلد جوزها.

لا وهالة كمان سافرت لجوزها الخليج أنا كنت حاسة
إن فى حاجة مضايقاها الفترة الأخيرة بس هى مكنتش
بتقول وبقيت قاعدة لوحدى زى قرد قطع مش عارفة
هاعمل إيه من بعد ما سابونى إيهاب يوه أنت نمت ؟

(١٩)

بالرغم من التكتّم الشديد الذى أحاط بحادثة مقتل الجنود بتعليمات صادرة من جهات سيادية عليا إلا أن جنازة هؤلاء الشهداء كانت مهيبّة خرج فيها كل أهالى القيسارية يشيعون أبناءهم وأخواتهم وبعد أن وارى أجساد الشهداء التراب عاد كل إلى دياره عدا أحمد الذى توجه إلى قبر أبيه وقف قرأ له الفاتحة وأطلق لدموعه العنان ظل يبكى وينتحب

بقيت عزيزى القارئ حكاية أخيرة كان لابد أن اعرفها،
أسئلة قد دارت بخلدى قديما ولم يكن ليحيب عليها سوى
شخص واحد

- عجور . صاح مروان.
- مين ؟ أستاذ مروان
- أزيك يا عم خلف ؟
- الله يسلمك
- كنت عاوز أسالك على حاجة ؟
- حاجة إيه ؟

— حكاية الكنيسة والجامع هو صحيح اللي بناهم شخص واحد ؟

مد عجور يده إلى مروان :

— فين اللي اتفقنا عليه ؟

ابتسم مروان : معاك حق خد العشرين جنية اهه

— بص يا سيدى صلى بينا على النبي

— عليه الصلاة والسلام

— الأرض اللي مبنى عليها الجامع والكنيسة كانت لواحد

يهودى اسمه الخواجة داود ، داود ده بقى يا سيدى كان

له اتنين صحاب واحد مسلم اسمه محمد قطب والثانى

مسيحى اسمه حنا جرجس قوم لما حب داود يهيج زى

بقية اليهود اللي هجوا باع الأرض للاتنين كل واحد

خد نصها أنت معايا ؟

— معاك يا عم خلف وبعدين إيه اللي حصل ؟

— محمد قطب مراته مكنتش بتخلف قام عمل ندر لو

مراته خلفت له عيل هيبنى على نصيبه من الأرض

جامع دارت الأيام، ومراته جابت له واد سماه قطب

على اسم أبوه وبنى الجامع . جرجس بقى كان بيحب

مراته قوى كان اسمها مارسيل ، مارسيل تعبت وچار

الأطباء فى مرضها ماחדش عرف كان عندها إيه ،

قوم عمك جرجس يعمل زى صاحبه ويعمل ندر أن لو

مارسيل خفت هيبنى على نصيبه من الأرض كنيسة ،

وبعد شوية مارسيل بقت زى الحصان وبنى جرجس
الكنيسة لزق فى الجامع.
انتهت الحكاية ولكن كوابيسى لم تنته كما لم تنتهى
حواديت الشوارع.

مروان العطار

النهاية

(٢٠)

كانت السيدة السوداء تجلس بجوار مومياء ترقد على
حالتها منذ آلاف السنين تحول وجهها إلى وجه الكاتب
«ايمحتب» خاطبت المومياء الجالسة بجوارها قائلة:
أما آن الأوان أن تقوم من رقائك أيها الكاتب «ايمحتب» العظيم
قم لترى ما فعله الأحفاد
قوم يا عم شوف أحفادك دول اللي هيضيعوا كل حاجة
قوم قبل ما يخلصوا على اللي باقى
قوم يا تلحق يا متلحقش

تمت